أَحْوَالُ الْأَرْوَاحِ فِي البَرْزَخِ فِي ضَوْءِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ

إِعْدادُ:

د. ذياب بن مدحل العلوي

الأُسْتاَذِ المُسَاعِد فِي كُلِّيَّةِ الدّعْوةِ وَأُصُولِ الدِّينِ فِي الْجَامِعَةِ

المقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله، وصحبه، ومن بإحسان إلى يوم الدين تبعه، وبعد:

فإن الإيمان باليوم الآخر من أركان الإيمان التي لا يتم إيمان العبد المسلم إلا به، كما قال تعالى : ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾[البقرة: ١٧٧].

وكما دل عليه مثل حديث جبريل عليه السلام المشهور، وفيه : «أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر، خيره ، وشره»[(١)].

ومن الإيمان باليوم الآخر: الإيمان بحياة البرزخ .

وقد تعددت وكثرت كتابات أهل العلم في حياة البرزخ، قديما، وحديثا.

وأحببت في هذا البحث أن أجمع ما ورد في الأحوال التي قد تمر على الروح في حياة البرزخ ، على ضوء ما ورد في نصوص الكتاب ، والسنة ، فحياة البرزخ من الغيب، ولا طريق لمعرفته إلا دليل من كتاب، أو سنة، مستثنيا من هذه الأحوال ما يتعلق بنزع الروح من الجسد إلى عودها له في القبر، ثم المسألة في القبر، ومستثنيا مسألة : تعذيب الميت ببكاء الحي.

هذا وقد جعلت البحث في مقدمة ، وتمهيد ، وستة مباحث، وخاتمة.

التمهيد: وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الروح.

---

(١) رواه البخاري ، كتاب الإيمان ، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان ، والإسلام ، والإحسان ، وعلم الساعة ، ص (١٢) ، رقم : (٥٠) ، ومسلم ، كتاب الإيمان ، باب بيان الإيمان ، والإسلام ، والإحسان ، ص (٢٤) ، رقم : (٩٣) .

المطلب الثاني: تعريف البرزخ.

المبحث الأول: أحوال عامة لجميع أرواح المؤمنين، والكافرين: وفيه مطلبان:

المطلب الأول: رؤية آدم عليه السلام لأرواح جميع بنيه من المؤمنين، والكافرين؛ في سماء الدنيا بعد موتهم.

المطلب الثاني: عرض مقعد الميت عليه بالغداة ، والعشي.

المبحث الثاني: أحوال أرواح الأنبياء – عليهم الصلاة، والسلام – في البرزخ.

المبحث الثالث: أحوال أرواح الشهداء في البرزخ.

المبحث الرابع: أحوال أرواح المؤمنين في البرزخ.

المبحث الخامس: أحوال أرواح الأولاد في البرزخ.

المبحث السادس: أحوال أرواح الكفار في البرزخ.

ثم أعقبت هذه المباحث بخاتمة ، حاولت فيها ذكر أهم نتائج البحث.

بعدها يأتي ثبت أهم مراجع البحث، ثم فهرس الموضوعات.

وصل الله وسلم على عبدك، ونبيك، ورسولك؛ محمد.

التمهيد:

المطلب الأول: تعريف الروح:

تعددت أقوال أهل العلم في تعريف الروح ، يقول القاضي عياض : «قد اختلف الناس في الأرواح ما هي ؟ اختلافا لا يكاد ينحصر»[(١)].

وفي نظري أن تعريف الروح لا بد أن يجمع أمورا أربعة :

الأمر الأول : أن الروح مخلوق من مخلوقات الله ﷻ :

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : «روح الآدمي مخلوقة ، مبدعة ، باتفاق سلف الأمة ، وأئمتها ، وسائر أهل السنة ، وقد حكى إجماع العلماء على أنها مخلوقة غير واحد من أئمة المسلمين»[(٢)].

الأمر الثاني : أن الروح ليست هي البدن ، ولا جزء من أجزاء البدن ، بل هي أمر مختلف عنه، مع أن البدن لا يقوم إلا بالروح :

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «مذهب الصحابة والتابعين لهم بإحسان، وسائر سلف الأمة، وأئمة السنة: أن الروح عين قائمة بنفسها، تفارق البدن، وتنعم، وتعذب، ليست هي البدن، ولا جزءا من أجزائه[(٣)].

ويقول ابن الأثير: «تكرر ذكر الروح في الحديث، كما تكرر في القرآن، ووردت فيه على معان، والغالب منها أن المراد بالروح: الذي يقوم به الجسد، وتكون به الحياة ... »[(٤)].

---

(١) إكمال المعلم (٦ / ٣٠٨) ، وانظر : المسألة التاسعة عشرة من كتاب الروح لابن القيم ص (٢٢٥) .

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية (٤ / ٢١٦) ، وحكى الإجماع أيضا السيوطي في شرح الصدور ص (٢٢٤) .

(٣) مجموع الفتاوى (١٧ / ٣٤١) .

(٤) النهاية ص (٣٧٨) .

الأمر الثالث: أن للروح صفاتا كثيرة تخالف صفات البدن ، مع أن بين البدن والروح مشاكلة، ومناسبة:

يقول ابن القيم عن الروح: «قد وصفها الله ﷻ بالدخول والخروج، والقبض، والتوفي، والرجوع، وصعودها إلى السماء، وفتح أبوابها لها ، وغلقها عنها، فقال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ﴾ [الأنعام : ٩٣].

وقال تعالى : ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى﴾[الفجر: ٢٧ – ٣٠]، وهذا يقال لها عند المفارقة للجسد.

وقال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾[الشمس: ٧– ٨].

فأخبر أنه سوى النفس كما أخبر أنه سوى البدن في قوله : ﴿ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ﴾ [الانفطار: ٧]، فهو سبحانه سوى نفس الإنسان كما سوى بدنه ، بل سوى بدنه كالقالب لنفسه ، فتسوية البدن تابع لتسوية النفس والبدن موضوع لها كالقالب لما هو موضوع له.

ومن ها هنا يعلم أنها تأخذ من بدنها صورة تتميز بها عن غيرها، فإنها تتأثر وتنتقل عن البدن، كما يتأثر البدن وينتقل عنها، فيكتسب البدن الطيب والخبث من طيب النفس، وخبثها، وتكتسب النفس الطيب والخبث من طيب البدن، وخبثه، فأشد الأشياء ارتباطا وتناسبا وتفاعلا وتأثرا من أحدهما بالآخر الروح والبدن، ولهذا يقال لها عند المفارقة: اخرجي، أيتها النفس الطيبة! كانت في الجسد الطيب، واخرجي، أيتها النفس الخبيثة! كانت في الجسد الخبيث.

وقال الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ [الزمر: ٤٢]،

فوصفها بالتوفي، والإمساك، والإرسال، كما وصفها بالدخول، والخروج، والرجوع ، والتسوية، وقد أخبر النبي أن بصر الميت يتبع نفسه إذا قبضت[(١)]، وأخبر أن الملك يقبضها، فتأخذها الملائكة من يده، فيوجد لها كأطيب نفخة مسك وجدت على وجه الأرض، أو كأنتن ريح جيفة وجدت على وجه الأرض[(٢)]»[(٣)]، إلخ كلامه في ذكر بعض صفات الأرواح.

وهذا البحث كله في بيان أحوال الروح في البرزخ، مما ينبئ عن بعض صفات الروح بعد مفارقتها البدن.

---

(١) جاء من حديث أم سلمة – رضي الله عنها – قالت : دخل رسول الله ﷺ على أبي سلمة وقد شق بصره ، فأغمضه ، ثم قال : " إن الروح إذا قبض تبعه البصر " ، فصاح ناس من أهله ، فقال : "لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير ، فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون "، ثم قال : "اللهم ! اغفر لأبي سلمة ، وارفع درجته في المهديين ، واخلفه في عقبه في الغابرين، واغفر لنا وله يا رب العالمين ، اللهم ! أفسح له في قبره ، ونور له فيه " .

رواه مسلم، كتاب الجنائز، باب في إغماض الميت والدعاء له إذا حضر، ص (٣٧٠)، رقم: (٢١٣٠).

(٢) ما ذكره ابن القيم عدا أن الميت يتبع بصره روحه مذكور في حديث البراء بن عازب ﷺ ، وحديث البراء بن عازب ﷺ رواه مختصرا : البخاري ، كتاب الجنائز ، باب ما جاء في عذاب القبر ، ص (٢٢٠) ، رقم : (١٣٦٩) ، ومسلم ، كتاب الجنة ، ونعيمها ، باب عرض مقعد الميت من الجنة والنار عليه ص (١٢٤٤) ، رقم : (٧٢١٩) .

ورواه مطولا: أبو داود، كتاب السنة، باب المسألة في القبر، ص (٦٧٢)، رقم : (٤٧٥٣)، والحاكم في مستدركه (١ / ٣٧)، وقال : " صحيح على شرط الشيخين "، ووافقه الذهبي، ووافقهما الألباني في أحكام الجنائز ص (٢٠٢)، والبيهقي في إثبات عذاب القبر ص (٥٢)، والطيالسي في مسنده ص (١٠٢)، رقم: (٧٥٣)، وهناد بن السري في زهده (٢٠٥/١)، رقم: (٣٣٩)، وأحمد (٤٩٩/٣٠)، رقم : (١٨٥٣٤)، وقال محققوه: " إسناده صحيح " .

(٣) الروح ص (٥٦ – ٥٧) .

الأمر الرابع: أن الروح تبقى بعد موت البدن:

يقول القرطبي: «قد حصل من مجموع الكتاب والسنة : أن الأرواح باقية بعد الموت ، وأنها متنعمة أو متعذبة إلى يوم القيامة»(١).

وبناء على ما سبق يمكن تعريف الروح بأنها: مخلوق مستقل له صفات تغاير صفات البدن، يقوم بالبدن، وتكون به حياته، وأنه يبقى بعد خروجه من البدن.

المطلب الثاني: تعريف البرزخ(٢):

البرزخ: الحاجز بين الشيئين، فكل حاجز ومانع بين شيئين يسمى في اللغة: برزخًا، سواء كان حسيًا، أو معنويًا، يقال: بين فلان وفلان برزخ أن يتزاورا، أي : هناك مانع من أن يتزاورا إما لبعد المسافة، أو لشحناء بينهما، أو غير ذلك(٣).

ومنه قوله تعالى: ﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴾ [الرحمن: ١٩ – ٢٠] .

وقوله تعالى : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ [الفرقان : ٥٣] .

---

(١) المفهم(٣ / ٧١٧).

(٢) انظر : الصحاح للجوهري ص (٨٥)، العين للخليل الفراهيدي (٣٣٨/٤)، ومعجم تهذيب اللغة للأزهري (٣١١/١)، ولسان العرب (٣٧٥/١)، والنهاية لابن الأثير ص (٧٥).

(٣) انظر : معجم تهذيب اللغة للأزهري (١ / ٣١١) .

والمعنى : جعل بين البحرين حاجزا ، كما وضحه ﷻ في قوله : ﴿أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [النمل : ٦١].

والمراد بعالم البرزخ: ما بين موت الإنسان إلى أن يبعثه الله ﷻ في اليوم الآخر، فكل من مات فقد دخل في عالم البرزخ ، قال تعالى : ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [المؤمنون : ١٠٠] .

يقول ابن الجوزي : «﴿وَمِن وَرَآئِهِم ﴾ : أي: أمامهم، وبين أيديهم، ﴿بَرْزَخٌ ﴾: قال ابن قتيبة: البرزخ: ما بين الدنيا والآخرة، وكل شيء بين شيئين فهو برزخ ، وقال الزجاج: البرزخ في اللغة: الحاجز، وهو ها هنا: ما بين موت الميت ، وبعثه»[١] .

المبحث الأول: أحوال عامة لجميع أرواح المؤمنين، والكافرين

المطلب الأول: رؤية آدم عليه السلام لأرواح جميع بنيه من المؤمنين، والكافرين؛ في سماء الدنيا بعد موتهم:

يدل له حديث الإسراء والمعراج، وفيه: أن النبي ﷺ قال: "فلما علونا السماء الدنيا فإذا رجل عن يمينه أَسْوِدَةٌ، وعن يساره أَسْوِدَةٌ، قال: فإذا نظر قِبَل يمينه ضحك، وإذا نظر قِبَل شماله بكى، قال: فقال: مرحبا بالنبي الصالح، والابن الصالح، قال: قلت : يا جبريل! من هذا؟، قال: هذا آدم ﷺ، وهذه الأسودة[٢]

(١) زاد المسير ص (٩٨١) .

(٢) الأسودة: جمع: سواد، وهي: الأشخاص، وسواد الإنسان: شخصه، لأنه يرى من بعيد أسود =

عن يمينه وعن شماله نَسَمُ بنيه، فأهل اليمين أهل الجنة، والأسودة التي عند شماله أهل النار، فإذا نظر قبل يمينه ضحك، وإذا نظر قبل شماله بكى"(١).

وللعلماء في توجيه مثل هذه الأحاديث المخبرة بأن أرواح بني آدم تعرض على أبيهم في سماء الدنيا مع النصوص التي أخبرت أن الكفار لا تفتح لهم أبواب السماء(٢)، عدة توجيهات(٣):

القول الأول: أن الأرواح تعرض على آدم عليه السلام في السماء الدنيا كما هو ظاهر الحديث، ويكون حينئذ لأرواح الكفار أحوال: ففي بعضها لا تفتح لهم أبواب السماء، وفي أخرى تعرض أرواحهم فيها على آدم عليه السلام في سماء الدنيا، مع القطع أن السماء ليست مستقرا لأرواح الكفار البتة.

وهذا قول بظاهر الحديث، كما ترى، وتشهد له جميع الأدلة المذكورة في هذا البحث برمتها، إذ أنها تدل بمجموعها على أن لأرواح الأنبياء، والشهداء، والمؤمنين، والكفار؛ أحوال عدة في الحياة البرزخية، فليكن ما ها هنا أحد أحوال أرواح الكفار في البرزخ، وإلى هذا الرأي جنح القرطبي حينما

= ... والمقصود بها في الحديث : أرواح بني آدم ، انظر : المفهم للقرطبي (٣٨٩/١)، وفتح الباري لابن رجب (٢ / ١١٠ – ١١١)، والنهاية لابن الأثير ص (٤٤٨).

(١) رواه البخاري، كتاب الصلاة، باب كيف فرضت الصلاة في الإسراء، ص (٦٢)، رقم: (٣٤٩)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات ، وفرض الصلوات، ص (٨٤)، رقم : (٤١٥) .

(٢) كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِۚ ﴾ [الأعراف : ٤٠] .

(٣) ينظر: فتح الباري لابن رجب (١١١/٢ – ١١٢)، وأهوال القبور له ص (١٢٠ – ١٢٤)، وفتح الباري لابن حجر (٥٥٠/١) وَ (٧/ ٢٥٠)، والمفهم للقرطبي (٣٨٩/١)، وإكمال المعلم للقاضي عياض (١/ ٥٠٢ – ٥٠٣)، وشرح الصدور للسيوطي (١٧٩ – ١٨٠) .

تكلم عن هذا الحديث، فكان مما قال: «ولا يناقض هذا أن يُخْبِرَ الشَّارِعُ أن أرواح المؤمنين في الجنة، أو في الصور الذي ينفخ فيه[(١)]، أو في القبور، وأرواح الكافرين في سجين، لأن هذا في أحوال مختلفة، وأوقات متغايرة، والله أعلم»[(٢)].

القول الثاني: أن جميع أرواح بني آدم تعرض على آدم عليه السلام في السماء، لكن يحتمل في أرواح المؤمنين أن يكون عرضها على آدم عليه السلام بعد دخولها

(١) لم أجد له دليلا إلا حديث الصور الطويل، وهو ضعيف، ومثله لا يصلح دليلا في أمور الغيب، والله أعلم .

يقول ابن القيم عن حديث الصور بعد أن ذكر طرفا منه في حادي الأرواح (١ / ٢٦١): "قيل : هذا قطعة من حديث الصور الطويل ، ولا يعرف إلا من حديث إسماعيل بن رافع، وقد ضعفه أحمد ، ويحيى ، وجماعة ، وقال الدارقطني ، وغيره : متروك الحديث ، وقال ابن عدي : أحاديثه كلها مما فيه نظر .

وأما البخاري فقال فيه ما حكاه الترمذي عنه قال: سمعت محمدا يقول فيه: هو ثقة مقارب الحديث.

قلت – القائل ابن القيم –: ولكن إذا روى مثل هذا ما يخالف الأحاديث الصحيحة لم يلتفت إلى روايته ، وأيضا فالرجل الذي روى عنه القرظي لا يدري من هو ؟ " ا.هـ .

وإسماعيل بن رافع هو : إسماعيل بن رافع ، بن عويمر ، أو ابن أبي عويمر ، الأنصاري ، نزيل البصرة ، قال فيه ابن حجر : " ضعيف الحفظ " ، مات بالمدينة ما بين سنة عشر ومائة إلى سنة عشرين ومائة ، انظر الأقوال فيه في : تهذيب التهذيب (١ / ١٤٩) .

وحديث الصور رواه: ابن أبي حاتم في تفسيره (٢٩٢٩/٩)، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة (٢٨٣/١)، وابن جرير في تفسيره (٣٤٣/٢)، والطبراني في الأحاديث الطوال (٢٦٦/١)، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٣٩٧/٨)، وضعفه البيهقي في شعب الإيمان (٣١٢/١)، وابن رجب في التخويف من النار ص (١٦٥)، والحافظ ابن حجر في فتح الباري (٣٧٦/١١)، والألباني في تخريجه أحاديث شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ص (٢٣٢).

(٢) المفهم (٣٨٩/١)، وانظر : شرح الصدور للسيوطي ص (١٧٩)، وأهوال القبور لابن رجب ص (١٢٠) .

سماء الدنيا، ويحتمل أن يكون عرضا مع عدم الدخول، أما أرواح الكفار فتعرض على آدم عليه السلام وهي قريبة من سماء الدنيا، لكنها لا تدخل السماء، لذا ناسب أن يكون آدم في سماء الدنيا حتى يكون قريبا من عرض أرواح بنيه عليه.

وفي هذا القول جمع بين النصوص، لكن يشكل عليه أنه صرف للحديث عن ظاهره المتبادر منه، لا سيما أن مجموع الأدلة تنطق أن لكل صنف من الأموات عدة أحوال في البرزخ، والله أعلم.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «آدم كان في سماء الدنيا، لأن نسم بنيه تعرض عليه: أرواح السعداء، والأشقياء لا تفتح لهم أبواب السماء، ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط، فلا بد إذا عرضوا عليه أن يكون قريبا منهم»(١).

وهذان القولان من أرجح الأقوال التي قيلت في التوجيه بين النصوص في نظري، وقيل في توجيهها أقوال أخر، منها:

القول الثالث: أن الأرواح التي تعرض على أبينا آدم عليه السلام إنما هي الأرواح التي لم تدخل الأجساد بعد، بناء على أن الأرواح مخلوقة قبل خلق الأجساد، وهذه الأرواح مستقرها عن يمين آدم، وشماله، وقد أعلمه الله عز وجل بما سيصيرون إليه، فلذلك كان يستبشر إذا نظر إلى الأرواح التي عن يمينه، ويحزن إذا نظر إلى الأرواح التي عن يساره.

ولا يخفى ما في هذا القول من تكلف: من القول: إن الأرواح مخلوقة قبل الأجساد، ثم رؤية آدم لها، ثم إعلامه بمصيرها، وحالها بعد دخولها

---

(١) مجموع الفتاوى (٤ / ٣٢٩) .

الجسد، ثم خروجها منه، ولذا قال الحافظ ابن رجب عن هذا القول: «هذا في غاية البعد ، مع منازعة بعضهم في خلق الأرواح قبل أجسادها»[١].

القول الرابع: أن أرواح بني آدم تكون مستقرة في الجنة، أو في النار، وأن أبانا آدم ﷺ ينظر إلى أهل الجنة من باب عن يمينه، وينظر إلى أهل النار من باب عن شماله، وهذا لا يقتضي أن تكون الجنة والنار في السماء الدنيا، وبالتالي لا يقتضي أن تدخل أرواح الكفار السماء، وتفتح لها أبوابها، وهو مثل رؤية النبي ﷺ الجنة والنار في صلاة الكسوف، وهو في الأرض، وليست الجنة في الأرض، ورؤيته لهما ليلة الإسراء في السماء، وليست النار في السماء.

واستدل لهذا القول بحديث أبي هريرة ﷺ، وفيه: «فإذا عن يمينه باب يخرج منه ريح طيبة ، وعن شماله باب يخرج منه ريح خبيثة إذا نظر عن يمينه استبشر، وإذا نظر عن شماله حزن»[٢].

ولكن يشكل على هذا أن الحديث ضعيف، يقول الحافظ ابن حجر: «هذا لو صح لكان المصير إليه أولى من جميع ما تقدم، ولكن سنده ضعيف»[٣].

---

(١) أهوال القبور ص (١٢٠) .

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٨ / ٧) ، والبزار في مسنده كما في كشف الأستار (١/ ٤١) ، وقال الهيثمي في المجمع (١ / ٧٢) : " رواه البزار ، ورجاله موثقون ، إلا أن الربيع بن أنس قال : عن أبي العالية ، أو غيره ؛ فتابعيه مجهول " .

(٣) الفتح (١ / ٥٥٠) .

المطلب الثاني: عرض مقعد الميت عليه كل يوم: مرة بالغداة، والأخرى بالعشي

فالمؤمن يُعْرَضُ عليه مقعده من الجنة ، فيحصل له من الفرح، والسرور، والنعيم؛ ما لا يعلمه إلا الله ﷻ .

والكافر يُعْرَضُ عليه مقعده من النار، فيحصل له من الخوف، والعذاب؛ ما لا يعلمه إلا الله ﷻ.

يدل له حديث عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – أن النبي ﷺ قال: «إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة، والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة ، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، فيقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة»[١].

قال النووي: «هذا تنعيم للمؤمن ، وتعذيب للكافر»[٢].

ويقول الحافظ ابن حجر: «في هذا الحديث: إثبات عذاب القبر، وأن الروح لا تفنى بفناء الجسد، لأن العرض لا يقع إلا على حي»[٣].

ويقول القرطبي في هذا الحديث: «أرواح الكفار تشاهد ما أعد الله لها من العذاب عند عَرْضِ ذلك عليها، كما قال تعالى في آل فرعون : ﴿ ٱلنَّارُ

---

(١) رواه البخاري ، كتاب الجنائز ، باب الميت يعرض عليه مقعده بالغداة ، والعشي، ص (٢٢١)، رقم: (١٣٧٩)، ومسلم ، كتاب الجنة ، باب عرض مقعد الميت من الجنة والنار عليه، ص (١٢٤٢)، رقم : (٢٨٦٦).

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم (١٨ / ١٩٨) .

(٣) فتح الباري لابن حجر (٣ / ٢٨٧) .

﴿يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ﴾ [غافر : ٤٦].

وعند هذا العرض تُدْرِكُ روح الكافر من الألم، والتخويف، والحزن، والعذاب بالانتظار؛ ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فنسأل الله العافية.

كما أنه يحصل للمؤمن عند عرض الجنة من الفرح والسرور، والتنعم بانتظار المحبوب؛ ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

فإذا أعيدت الأرواح إلى الأجساد استكمل كل فريق منهم ما أعد الله له»(١).

المبحث الثاني: أحوال أرواح الأنبياء –عليهم الصلاة والسلام– في البرزخ

أرواح الأنبياء في البرزخ في أعلى عليين في الجنة، يدل له حديث عائشة – رضي الله عنها – قالت: كان رسول الله ﷺ يقول – وهو صحيح –: «إنه لم يُقْبَض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة، ثم يُخَيَّر»، فلما نزل به ورأسه على فخذي غشي عليه ساعة، ثم أفاق، فأشخص بصره إلى السقف، ثم قال: «اللهم ! الرفيق الأعلى»، قلت: إذا لا يختارنا، وعرفت أنه الحديث الذي كان يحدثنا به، قالت: فكانت تلك آخر كلمة تكلم بها النبي ﷺ قوله: "اللهم! الرفيق الأعلى»(٢).

---

(١) المفهم (٣ / ٧١٦) ، وانظر : شرح صحيح البخاري لابن بطال (٣ / ٣٦٥) .

(٢) رواه البخاري، كتاب الرقاق، باب من أحب لقاء الله، ص (١١٢٨)، رقم : (٦٥٠٩)، ومسلم، كتاب الفضائل، باب في فضائل عائشة، أم المؤمنين – رضي الله عنها –، ص (١٠٧٣)، رقم: (٦٢٩٧).

وفي رواية : فسمعت النبي ﷺ في مرضه الذي مات فيه وأخذته بُحَّةٌ[١] يقول: «﴿ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴾ [النساء : ٦٩]»، قالت: فعلمت أنه خُيِّر[٢].

وفي رواية : فجعل رسول الله ﷺ يقول: «في الرفيق الأعلى»[٣] .

يقول ابن رجب: «أما الأنبياء فليس فيهم شك أن أرواحهم عند الله، في أعلى عليين»[٤].

ويقول ابن القيم : «روح نبينا محمد ﷺ في الرفيق الأعلى»[٥].

وفي المعنى المراد بـ : «الرفيق الأعلى» أقوال[٦]:

القول الأول: أن الرفيق الأعلى هم: الأنبياء، والصديقون، والشهداء، والصالحون؛ المذكورون في قوله تعالى : ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴾ [النساء : ٦٩].

(١) بُحَّة – بضم الباء ، وتشديد الحاء – : غلظ وشدة يعرض في مجاري النفس ، فيغلظ الصوت بسببه ، انظر : شرح النووي على صحيح مسلم (١٥ / ٢٠٣) .

(٢) رواه البخاري، كتاب التفسير، باب: ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ ﴾، ص (٧٨٣)، رقم: (٤٥٨٦)، ومسلم، كتاب الفضائل، باب في فضائل عائشة، أم المؤمنين – رضي الله عنها – ، ص (١٠٧٣)، رقم: (٦٢٩٥).

(٣) رواه البخاري ، كتاب الرقاق ، باب سكرات الموت، ص (١١٢٨)، رقم : (٦٥١٠).

(٤) أهوال القبور ص (٩٢) .

(٥) الروح ص (٢٩) .

(٦) انظر : فتح الباري لابن حجر (٧/٧٤٤) ، وعمدة القاري (١٨/٩١) ، وحاشية السندي على صحيح البخاري (٣ / ١٥٤) ، وإكمال المعلم (٧ /٤٥٢– ٤٥٣).

وهذا هو الصحيح لنص النبي ﷺ عليه ، كما تقدم في بعض روايات الحديث ، يقول محمد تقي الدين العثماني : «في الرواية الآتية أنه ﷺ تلا قوله تعالى : ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾ [النساء : ٦٩].

وبه يظهر المراد»[١].

ويقول القرطبي: (تقدم القول في الرفيق، وأن الأولى فيه: أنه الذي دلَّ عليه قوله تعالى : ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾ [النساء : ٦٩]»[٢].

القول الثاني: أن الرفيق الأعلى هو: الجنة.

وهذا من لوازم القول الأول، فإذا كان الرفيق الأعلى هم: الأنبياء، والصديقون، والشهداء، والصالحون، فهؤلاء في الجنة، بلا ريب، لكن كون الجنة هي المرادة بلفظة: «الرفيق الأعلى» فهذا فيه نظر؛ لمعارضته لنص النبي ﷺ ، كما تقدم ، وترده أيضا رواية : «مع الرفيق الأعلى»، إذ يكون المعنى على هذا القول: مع الجنة، ولا يخفى عدم صحته، والله أعلم.

القول الثالث: أن الرفيق الأعلى هو: الله ﷻ؛ لأن الرفيق من أسماء الله ﷻ ، كما في حديث عائشة – رضي الله عنها – وفيه : أن النبي ﷺ قال : «إن الله رفيق يحب الرفق»[٣].

يقول النووي: « فيه: تصريح بتسميته ﷻ ووصفه بـ : رفيق»[٤].

---

(١) تكملة فتح الملهم للعثماني (٥ / ٨١) .

(٢) المفهم (٦ / ٣٢٨) .

(٣) رواه البخاري ، كتاب استتابة المرتدين ، باب إذا عرض الذمي أو غيره بسب النبي ﷺ ، ولم يصرح، ص (١١٩٣)، رقم : (٦٩٢٧)، ومسلم، كتاب البر، والصلة، باب فضل الرفق، ص (١١٣٣)، رقم : (٦٦٠١) .

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم (١٦ / ٣٦١) .

وعلى هذا القول يكون معنى قوله : «اللهم ! الرفيق الأعلى»: إما أن النبي ﷺ يسأل جوار ربه ﷻ، أو يسأله أن يَرْفُقَ به.

فإن كان المراد أن النبي ﷺ سأل جوار ربه ﷻ فالذي يظهر لي أنه غير صحيح، لما جاء في بعض روايات حديث عائشة – رضي الله عنها – أن النبي ﷺ قال: «اللهم ! اغفر لي، وارحمني ، وألحقني بالرفيق الأعلى»[(١)].

فلو كان المراد بالرفيق الأعلى: الله ﷻ لقال : وألحقني بك، أو اقبضني إليك، ونحوا من هذا .

يزيده تأييدا ورود بعض الروايات بلفظ : «في الرفيق الأعلى»، فعلى هذه الرواية لا يصح أن يقال: إن المراد بالرفيق الأعلى هو: الله ﷻ.

يقول القاضي عياض: «في رواية: مع الرفيق»: قيل: هو اسم من أسماء الله–تعالى–، وخَطَّأ هذا الأزهري، وكذلك يبعد لا سيما مع رواية: «مع»، وَ: «في»[(٢)].

وإن كان المراد سؤال النبي ﷺ ربه ﷻ أن يرفق به فإما أن يكون المقصود: أن يدخله الجنة، فيكون على معنى من قال: إن الرفيق الأعلى هو: الجنة، وتقدم الكلام عليه، والله أعلم.

وإما أن يكون المقصود: أن النبي ﷺ سأل ربه ﷻ أن يرفق به في سكرات الموت، وما بعدها ؛ فلا ريب أن النبي ﷺ وجد للموت شدة ، كما كان يقول : «لا إله إلا الله إن للموت لسكرات»[(٣)] .

---

(١) رواه البخاري ، كتاب المرض ، باب تمني المريض الموت ، ص (١٠٠٥) ، رقم : (٥٦٧٤)، ومسلم، كتاب الفضائل، باب في فضل عائشة – رضي الله عنها – ، ص (١٠٧)، رقم : (٦٢٩٣) .

(٢) إكمال المعلم (٧ / ٤٥٢ – ٤٥٣) .

(٣) رواه البخاري ، كتاب الرقاق ، باب سكرات الموت، ص (١١٢٨)، رقم : (٦٥١٠).

لكن كون هذا هو المراد بقوله: «الرفيق الأعلى» غير صحيح لمخالفته لنص النبي ﷺ في تفسير الرفيق الأعلى بأنهم: الأنبياء، والصديقون، والشهداء، والصالحون.

لكن يجب أن يقال: إنه لا معارضة بين هذين القولين الأخيرين والقول الأول، فكلها متلازمة، فالرفيق الأعلى هو: المكان الأعلى؛ الذي يكون فيه مرافقة النبي ﷺ لغيره من الأنبياء، والصديقين، والشهداء، والصالحين، والملائكة، في الجنة، بالقرب من رب العزة والجلال، والله أعلم.

وأرواح الأنبياء وإن كانت في البرزخ في أعلى عليين في الجنة فهي متفاوتة في العلو، بحسب فضلهم، يقول ابن القيم: «الأرواح متفاوتة في مستقرها في البرزخ أعظم تفاوت: فمنها: أرواح في أعلى عليين في الملأ الأعلى، وهي أرواح الأنبياء – صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين –، وهم متفاوتون في منازلهم، كما رآهم النبي ليلة الإسراء[1]»[2].

(١) يمكن أن يستأنس لهذا أيضا : بأن الوسيلة أعلى درجة في الجنة، ولا يدخلها إلا نبي واحد، هو نبينا محمد ﷺ ، كما جاء في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما – أنه سمع النبي ﷺ يقول: "إذا سَمِعْتُم الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ ما يقول ، ثم صَلُّوا عَلَيَّ ، فإنه من صلى عَلَيَّ صلاة صَلَّى اللهُ عليه بها عشرا، ثم سلوا الله لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حَلَّت له الشفاعة ".

رواه مسلم ، كتاب الصلاة، باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه، ص (١٦٣)، رقم: (٨٤٨).

وجاء التصريح بأن الوسيلة أعلى درجة في الجنة في حديث أبي هريرة ﷺ : أن رسول الله ﷺ قال : " إذا صليتم علي فسلوا الوسيلة " ، قيل : وما الوسيلة ؟ ، يا رسول الله ! ، قال : " أعلى درجة في الجنة ، لا ينالها إلا رجل واحد ، وأرجو أن أكون أنا هو " .

رواه عبد الرزاق في مصنفه (٢ / ٢١٦) ، وأبو يعلى في مسنده (١١ / ٢٩٨) ، وأحمد في المسند (١٣ / ٤٠) ، رقم : (٧٥٩٨) ، وقال محققوه : " إسناده ضعيف " ، والترمذي، كتاب المناقب، باب " سلوا الله لي الوسيلة "، ص (٨٢٣) ، رقم : (٣٦١٢)، وقال: " حديث غريب ، إسناده ليس بالقوي " .

وجاء التصريح أيضا في حديث أبي سعيد الخدري ﷺ عند الطبراني في الأوسط (٨٩/١)، وأحمد في المسند (٣٠٦/١٨)، رقم: (١١٧٨٣)، وقال محققوه: "إسناده ضعيف"، وقال الهيثمي في المجمع (٣٣٢/١): "رواه أحمد، والطبراني في الأوسط، وفيه ابن لهيعة، وفيه ضعف".

قال السندي في حاشيته على سنن النسائي (٢ / ٣٥٤) : " قوله : " الوسيلة " : قيل : هي في اللغة : المنزلة عند الملك ، ولعلها في الجنة عند الله : أن يكون كالوزير عند الملك، بحيث لا يخرج رزق ولا منزلة إلا على يديه ، وبواسطته».

(٢) الروح ص (١٥٤) .

ومن أحوال أرواح الأنبياء في البرزخ: أن من الأنبياء من قد تكون روحه في أحد السماوات السبع[١]، يدل له: حديث الإسراء والمعراج، وفيه: أن النبي

(١) يستثنى من هذا:

أولا : عيسى عليه السلام : فإنه قد رفع إلى السماء جسدا ، وروحا ، كما قال تعالى رادا على اليهود زعمهم قتلهم عيسى عليه السلام : ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء : ١٥٧ – ١٥٨] .

ثانيا : إدريس عليه السلام : فقد قيل: إنه رفع إلى السماء جسدا، وروحا، كما رفع عيسى عليه السلام.

انظر عند تفسير قوله تعالى في إدريس عليه السلام: ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ [مريم : ٥٦ – ٥٧]: تفسير البغوي ص (٨٠٥)، وتفسير القرطبي (٨٤/١١)، وانظر: مجموع الفتاوى (٣٢٩/٤)، ولم أجد له دليلا، والله أعلم .

تنبيه : يقول الحافظ ابن رجب في فتح الباري له (١١٤/٢): " قد قال طائفة من السلف: إن جميع الرسل لا يتركون بعد موتهم في الأرض أكثر من أربعين يوما، ثم ترفع جُثَثُهم إلى السماء، رُوي ذلك عن ابن المسيب، وعن عمر بن عبد العزيز، وأنه قال: وأخبرني بذلك غير واحد ممن أدركته، فعلى هذا يكون المرئي في السماء أشخاصهم كما كانوا في الأرض " ا.هـ .

وأثر سعيد بن المسيب ذكره عبد الرزاق في المصنف (٣ / ٥٧٦) ، ولفظه عن أبي المقدام : أنه سمع ابن المسيب ، ورأى قوما يسلمون على النبي ﷺ قال : " ما مكث نبي في الأرض أكثر من أربعين يوما " .

وهذا مما لا يقال بالرأي، ولم أجد له دليلا صحيحا، ويرده حديث: "إن الله حرم على الأرض أجساد الأنبياء" – وسيأتي مخرجا قريبا – ، وحديث: " أنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة "؛ فإنه ظاهر في بقاء أجسادهم في الأرض، والله أعلم .

يقول الحافظ ابن حجر في التلخيص الحبير (١٢١٩–١٢٢٠): "حديث: روي أنه ﷺ قال: " أنا أكرم على ربي من أن يتركني في قبري بعد ثلاث " . =

ﷺ وجد[١] في السماء الأولى: آدم ﷺ، وفي السماء الثانية: عيسى ابن مريم، ويحيى بن زكريا – عليهما الصلاة، والسلام –، وفي السماء الثالثة: يوسف ﷺ، وفي السماء الرابعة : إدريس ﷺ، وفي السماء الخامسة: هارون ﷺ، وفي السماء السادسة : موسى ﷺ، وفي السماء السابعة: إبراهيم ﷺ[٢].

يقول النووي: «قوله في هذه الرواية[٣] »: «وجد إبراهيم ﷺ في السماء السادسة»: وتقدم في الرواية الأخرى: أنه في السابعة، فإن كان الإسراء مرتين

= وكذا أورده إمام الحرمين في نهايته، ثم قال: وَرُوِيَ: " أكثر من يومين "؛ لم أجده هكذا، لكن روى الثوري في جامعه، عن شيخ ، عن سعيد بن المسيب قال: " ما يمكث نبي في قبره أكثر من أربعين ليلة حتى يرفع " .

ورواه عبد الرزاق في مصنفه ، عن الثوري ، عن أبي المقدام ، عن سعيد بن المسيب : أنه رأى قوما يسلمون على النبي ﷺ ، فقال : " ما مكث نبي في الأرض أكثر من أربعين يوما " .

وهذا ضعيف ، وقد روى عبد الرزاق عقبه حديث أنس مرفوعا : " مررت بموسى ليلة أسري بي وهو قائم يصلي في قبره " ، وأراد بذلك رَدَّ ما رُوِيَ عن ابن المسيب .

ومما يقدح في هذه الأحاديث: حديث أوس بن أوس: "صلاتكم معروضة علي ..."، الحديث.

وحديث أبي هريرة : " أنا أول من تنشق عنه الأرض " ، والله أعلم " ا.هـ .

(١) في الروايات اختلاف فِيمَنْ لَقِيَهُ النبي ﷺ في كل سماء من الأنبياء ، ينظر : فتح الباري لابن حجر (٧ / ٢٥٠) ، وانظر كلام النووي أعلاه .

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب المعراج، ص (٦٥٢)، رقم: (٣٨٨٧)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات ، وفرض الصلوات، ص (٨٢)، رقم: (٤١١) وَ ص (٨٤)، رقم : (٤١٥) وَ (٤١٦).

(٣) أي : بعض روايات حديث المعراج عند مسلم .

فلا إشكال فيه، ويكون في كل مرة وجده في سماء، وإحداهما موضع استقراره، ووطنه ، والأخرى كان فيها غير مستوطن، وإن كان الإسراء مرة واحدة فلعله وجده في السادسة، ثم ارتقى إبراهيم أيضا إلى السابعة، والله أعلم»[١].

والصحيح أن النبي ﷺ رأى ليلة المعراج أرواح الأنبياء في السماوات في مثل صور أجسادهم ، ويستثنى من هذا عيسى عليه السلام فإنه في السماء بجسده ، وروحه ، كما كان على الأرض قبل أن يرفع ، يقول ابن رجب : «الذي رآه في السماء من الأنبياء – عليهم السلام – إنما هو أرواحهم ، إلا عيسى عليه السلام فإنه رفع بجسده إلى السماء»[٢].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «أما رؤيته[٣]ورؤية غيره من الأنبياء ليلة المعراج في السماء لما رأى آدم في السماء الدنيا، ورأى يحيى وعيسى في السماء الثانية، ويوسف في الثالثة، وإدريس في الرابعة، وهارون في الخامسة، وموسى في السادسة، وإبراهيم في السابعة، أو بالعكس، فهذا رأى أرواحهم مصورة في صور أبدانهم.

وقد قال بعض الناس: لعله رأى نفس الأجساد المدفونة في القبور، وهذا ليس بشيء.

لكن عيسى صعد إلى السماء بروحه، وجسده، وكذلك قد قيل في إدريس[٤] »، وأما إبراهيم ، وموسى، وغيرهما؛ فإنهم مدفونون في الأرض»[٥].

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (٢/٣٩١).

(٢) فتح الباري لابن رجب (٢/١١٣)، وسبقت الإشارة إلى هذه المسألة في بداية مبحثنا هذا؛ الذي نحن بصدده ، والله أعلم .

(٣) أي : رؤية النبي ﷺ لموسى عليه السلام .

(٤) سبق الكلام على هذا في بداية هذا المبحث .

(٥) مجموع الفتاوى (٤ / ٣٢٨– ٣٢٩) .

ومن أحوال أرواح الأنبياء في البرزخ: أن من الأنبياء من قد تؤدي روحه بعض العبادات، كالصلاة، والحج، أو العمرة؛ إلى بيت الله الحرام ، والطواف بالبيت، وأن هذه العبادات ليست من التكليف، وإنما هم بها يتنعمون، وفي البرزخ بها يتلذذون.

يدل له عدد من الأدلة، منها:

الدليل الأول: حديث عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – أن رسول الله ﷺ مَرَّ بِوَادِي الْأَزْرَقِ[1]»، فقال: «أَيُّ واد هذا ؟»، فَقَالُوا: هذا وادي الأزرق، قال: «كأني أنظر إلى مُوسَى عليه السلام هابطا من الثَّنِيَّة[2]وله جُؤَارٌ إلى الله بالتَّلبِيَة»، ثم أتى على ثَنِيَّةِ هرشى[3]»، فقال: «أَيُّ ثَنِيَّةٍ هذه؟»، قالوا : ثَنِيَّةُ هرشى، قال: «كأني أَنْظُرُ إلى يونس بن مَتَّى عليه السلام على ناقة حمراء، جَعْدَةٍ[4] »، عليه جُبَّةٌ من صوف، خِطَامُ ناقته خُلْبَةٌ[5]، وهو يُلَبِّي»[6].

---

(١) وادي الأزرق : واد بالحجاز ، بينه وبين مكة مقدار ميل ، انظر : معجم البلدان لياقوت الحموي (١/ ١٦٨)، ومعجم ما استعجم (١/١٤٦).

(٢) الثنية : الطريق في الجبل ، انظر : المعجم الوسيط ص (١٠٢).

(٣) ثنية هرشى : موضع على طريق الشام والمدينة قريب من الجحفة ، انظر : شرح النووي على صحيح مسلم (٢/٣٩٩) ، ومعجم البلدان لياقوت الحموي (٥/٤٤٩) .

(٤) ناقة جعدة : أي : مكتنزة لحما ، بمعنى : كثيرة اللحم ، انظر : شرح النووي على صحيح مسلم (٢/٣٩٩).

(٥) خلبة–بضم الخاء ، واللام فيها لغتان : الإسكان ، والضم–: الليف ، انظر : شرح النووي على صحيح مسلم (٢/٣٩٩).

(٦) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات، وفرض الصلوات، ص (٨٦) ، رقم : (٤٢٠) .

وللعلماء في مثل هذه الأحاديث عدة توجيهات:

التوجيه الأول: أن رؤية النبي ﷺ للأنبياء كانت حال يقظة النبي ﷺ، وأن هذه الرؤية كانت ليلة الإسراء، والمعراج:

ويدل لهذا التوجيه: أن أكثر الأحاديث في رؤية النبي ﷺ للأنبياء ووصفه لهم جاءت صريحة بأنها كانت ليلة الإسراء، والمعراج، ومنها:

الحديث الأول: بعض روايات حديث ابن عباس – رضي الله عنهما – ، فقد جاء من رواية قتادة قال: سمعت أبا العالية يقول: حدثني ابن عم نبيكم ﷺ – يعني: ابن عباس – قال: ذكر رسول الله ﷺ حين أسري به ، فقال: «موسى آدم، طوال، كأنه من رجال شَنُوءة»، وقال: «عيسى جعد، مربوع»، وذكر مالكا خازن جهنم ، وذكر الدجال»[١].

وفي رواية: عن قتادة، عن أبي العالية: حدثنا ابن عم نبيكم ﷺ ؛ ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «مررت ليلة أسري بي على موسى بن عمران عليه السلام، رجل آدم، طوال، جعد، كأنه من رجال شنوءة[٢]، ورأيت عيسى ابن مريم، مربوع الخلق، إلى الحمرة والبياض، سَبْط الرأس»، وَأُرِيَ مَالِكًا خازن النار، والدجال؛ في آيات أراهن الله إياه، ﴿فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَائِهِ﴾ [السجدة : ٢٣]، قال: كان قتادة يفسرها: أن نبي الله ﷺ قد لقي موسى عليه السلام[٣] ».

(١) رواه مسلم ، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات، وفرض الصلوات، ص (٨٦) ، رقم : (٤١٨) .

(٢) شنوءة – بفتح المعجمة ، وضم النون ، وسكون الواو ، بعدها همزة ، ثم هاء تأنيث – : قبيلة من قبائل اليمن، تنسب إلى عبد الله بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد، ولقبه: شنوءة ، لقب به لشنآن كان بينه وبين أهله، وقيل: من قولك: رجل فيه شنوءة : أي: تقزز، والتقزز – بقاف، وزايين – : التباعد من الأدناس، والنسبة إليه: شنوئي – بالهمز بعد الواو، وبالهمز بغير واو –، انظر : فتح الباري لابن حجر (٦ / ٤٩٤) .

(٣) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات، وفرض الصلوات، =

ولا يشكل على هذا رواية أبي العالية عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: «سرنا مع رسول الله ﷺ بين مكة والمدينة...»، فسيأتي تخريجها، وتوجيهها قريبا.

الحديث الثاني: حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «حين أسري بي لقيت موسى ﷺ»، فنعته النبي ﷺ: «فإذا رجل–حسبته قال: مضطرب[١]– ، رَجِل الرأس ، كأنه من رجال شنوءة»، قال: «ولقيت عيسى» ، فنعته النبي ﷺ: «فإذا ربعة أحمر، كأنما خرج من ديماس»: يعني: حماما، قال: «ورأيت إبراهيم ﷺ، وأنا أشبه ولده به»، قال: «فأتيت بإناءين: في أحدهما لبن، وفي الآخر خمر، فقيل لي: خذ أيهما شئت، فأخذت اللبن، فشربته، فقال: هديت الفطرة، أو: أصبت الفطرة، أما إنك لو أخذت الخمر غوت أمتك»[٢].

الحديث الثالث: حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لقد رأيتني في الحجر، وقريش تسألني عن مسراي، فسألتني عن أشياء من بيت المقدس لم أُثْبِتْهَا، فكربت كربة ما كربت مثله قط"، قال: "فرفعه الله لي أنظر إليه، ما يسألوني عن شيء إلا أنبأتهم به، وقد رَأَيْتُنِي في جماعة من الأنبياء، فإذا موسى ﷺ قَائِمٌ يصلي، فإذا رَجُلٌ ضَرْبٌ، جَعْدٌ، كأنه من رجال شَنُوءَةَ، وإذا عيسى بن مريم ﷺ قائم يصلي، أَقْرَبُ الناس به شبها عروة بن مسعود، الثقفي، وإذا إِبْرَاهِيمُ ﷺ قَائِم يصلي، أَشْبَهُ الناس به صَاحِبُكُم–يعني: نفسه–، فحانت الصلاة، فَأَمَمْتُهُمْ، فلما فَرَغْتُ من الصلاة قال قائل: يا محمد! هذا مَالِكٌ صاحب النَّارِ، فَسَلِّمْ عليه، فَالْتَفَتُّ إليه، فبدأني بالسلام»[٣].

= ص (٨٦) ، رقم : (٤١٩) .

(١) المضطرب بمعنى : الضرب ، والضرب من الرجال : الذي له جسم بين جسمين ، ليس بالضخم ، ولا الضئيل ، انظر : المفهم للقرطبي (١ / ٣٩٧) .

(٢) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات ، وفرض الصلوات، ص (٨٧)، رقم : (٤٢٤).

(٣) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب ذكر المسيح ابن مريم، والمسيح الدجال، ص (٨٩)، رقم: =

يقول القاضي عياض في حديث ابن عباس– رضي الله عنهما – المتقدم: «ذكر هذا في موسى، وذكر نحوه في يونس ، وأكثر الروايات في وصفه لهم يدل أن ذلك رآه ليلة أُسْرِيَ به.

وقد وقع ذلك مبينا في رواية أبي العالية ، عن ابن عباس ، وفي رواية ابن المسيب ، عن أبي هريرة(١)، وليس فيها ذكر التلبية»(٢).

ويقول القرطبي في الحديث: «قوله – عليه الصلاة، والسلام – : "كأني أنظر إلى موسى: يحتمل أن يكون هذا النظر في اليقظة على ظاهره وحقيقته ليلة الإسراء، والمعراج، وهو ظاهر حديث جابر(٣)»، وأبي هريرة الآتي(٤)».

ويحتمل أن يكون ذلك كله مناما، ورؤيا الأنبياء وحي، وهو نص حديث ابن عمر(٥)»، ثم قال: «إن تَنَزَّلنا على أن رؤيته ﷺ للأنبياء حقيقة في اليقظة : فصلاته، وصلاتهم ، وطوافهم بالبيت؛ كذلك، فلا يُسْتَبْعد من حيث أنهم قد

= (٤٣٠).

(١) حديث أبي هريرة ﷺ من رواية ابن المسيب هو الحديث الثالث ؛ الذي ذكرته .

(٢) إكمال المعلم (١ / ٥١٦) .

(٣) ولفظه : عن جابر أن رسول الله ﷺ قال : " عرض علي الأنبياء ، فإذا موسى ضرب من الرجال ، كأنه من رجال شنوءة ، ورأيت عيسى ابن مريم ، فإذا أقرب من رأيت به شبها عروة بن مسعود ، ورأيت إبراهيم – صلوات الله عليه – ، فإذا أقرب من رأيت به شبها صاحبكم – يعني : نفسه – ، ورأيت جبريل ، فإذا أقرب من رأيت به شبها دحية " ، وفي رواية ابن رمح : " دحية بن خليفة " .

رواه مسلم ، كتاب الإيمان ، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات ، وفرض الصلوات ، ص (٨٧) ، رقم : (٤٢٣) .

وفي رواية أبي يعلى في مسنده (٤ / ١٧٩) : " عرض علي الأنبياء جميعا " .

(٤) لعله يقصد حديث أبي هريرة ﷺ الذي ذكرته .

(٥) حديث عبد الله ابن عمر – رضي الله عنهما – سيأتي ذكره ، وتخريجه ؛ في التوجيه الثاني.

ماتوا، أو من حيث إنَّ ما بعد الموت ليس بمحل تكليف، لأنا نجيب عن الأول: بأنهم أحياء كالشهداء، بل هم أولى.

وعن الثاني: أنهم يُحَبَّبُ إليهم ذلك، ويُلْهَمُونَهُ، فيتعبدون بما يجدون من دواعي أنفسهم، لا بما يلزمون، كما يحمده، ويسبحه أهل الجنة، ولذلك قال– عليه الصلاة، والسلام–: «يُلْهَمُون التسبيح كما يلهمون النَّفَس»[١][٢].

التوجيه الثاني: أن رؤية النبي ﷺ للأنبياء كانت رؤيا منام:

ويدل لهذا أنه ورد في بعض الأحاديث التصريح بأن رؤية النبي ﷺ للأنبياء كانت رؤيا منام ، كما في حديث عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بينما أنا نائم رأيتني أطوف بالكعبة، فإذا رجل آدم، سبط الشعر، بين رجلين، ينطف رأسه ماء– أو يهراق رأسه ماء –، قلت: من هذا ؟ قالوا : هذا ابن مريم، ثم ذهبت ألتفت، فإذا رجل أحمر، جسيم، جعد الرأس، أعور العين، كأن عينه عنبة طافية، قلت: من هذا ؟، قالوا: الدجال، أقرب الناس به شبها ابن قَطَنٍ».

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: أما رؤيا موسى عليه السلام في الطواف فهذا كان رؤية منام ، لم يكن ليلة المعراج، كذلك جاء مفسرا، كما رأى المسيح أيضا، ورأى الدجال»[٣].

---

(١) رواه مسلم ، كتاب الجنة ، ونعيمها ، باب في صفات الجنة ، وأهلها ، وتسبيحهم فيها بكرة، وعشيا ، ص (١٢٣٢)، رقم : (٧١٥٢).

(٢) المفهم (١/٣٩٧– ٣٩٨) ، وانظر : إكمال المعلم (١/ ٥١٦–٥١٧) ، وسيأتي قريبا مثل هذا من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية .

(٣) مجموع الفتاوى (٤ / ٣٢٨) .

ومر كلام القرطبي آنفا، وذكر فيه احتمال الرؤية في المنام.

وهذا التوجيه وإن صح في حديث ابن عمر لكنه في نظري لا يصح في حديث ابن عباس، لرواية: «مررت ليلة أسري بي على موسى بن عمران ﷺ، رجل آدم ... ورأيت عيسى ابن مريم ... وَأُرِيَ مَالِكًا خازن النار، والدجال»، الحديث.

ولا يصح أيضا في حديث أبي هريرة المتقدم، ففيه: «وقد رَأَيْتُنِي في جماعة من الأنبياء ، فإذا موسى ﷺ قَائِمٌ يصلي ... وإذا عيسى بن مريم ﷺ قائم يصلي ... وإذا إِبْرَاهِيمُ ﷺ قَائِم يصلي ... فلما فَرَغْتُ من الصلاة قال قائل: يا محمد ! هذا مَالِكٌ صاحب النَّارِ » الحديث.

فهي صريحة في أن هذه الرؤية كانت ليلة الإسراء، والمعراج، والله أعلم.

وسواء قيل: إن رؤية النبي ﷺ للأنبياء كانت في المنام أو ليلة الإسراء والمعراج فإن القولين يدلان على أن الأنبياء يعبدون الله ﷻ في حياة البرزخ بالحج، والطواف بالبيت، لأن الرؤية إن كانت يقظة ليلة المعراج فالأمر واضح، وإن كانت رؤيا منام فرؤيا الأنبياء من الوحي، والكل واقع في البرزخ قطعا، وهو المطلوب.

التوجيه الثالث: أن النبي ﷺ أُرِي حالهم قبل هذا، ومُثلوا له في حال حياتهم، يلبون، ويحجون:

ويدل لهذا التوجيه بعض روايات حديث ابن عباس للحديث ولفظها: قال: سرنا مع رسول الله ﷺ بين مكة والمدينة، فمررنا بواد، فقال: «أي واد هذا؟»، فقالوا: وادي الأزرق، فقال: «كأني أنظر إلى موسى ﷺ – فذكر من لونه وشعره شيئا لم يحفظه داود – واضعا إصبعيه في أذنيه، له جؤار إلى الله بالتلبية، مارا بهذا الوادي»، قال: ثم سرنا حتى أتينا على ثنية، فقال: «أي ثنية

هذه؟» قالوا: هرشى–، أو لفت – فقال: «كأني أنظر إلى يونس على ناقة حمراء، عليه جبة صوف، خطام ناقته ليف خلبة، مارا بهذا الوادي ملبيا»[١].

فقول النبي ﷺ : «كأني أنظر إلى مُوسَى عليه السلام هابطا من الثَّنِيَّة، وله جُؤَارٌ إلى الله بالتَّلبِيَة»، وقوله في يونس عليه السلام : «كأني أَنْظُرُ إلى يونس بن مَتَّى عليه السلام على ناقة حمراء»؛ يدل على أن النبي ﷺ رآهم قبل هذا ، وهي تمثيل لحالهم في الحج عندما كانوا أحياء .

وهذا التوجيه في نظري ضعيف، لأمور:

الأول: أن هذا خلاف أكثر روايات الأحاديث المصرحة بأن رؤية النبي ﷺ للأنبياء إنما هي ليلة الإسراء والمعراج، وسبق ذكر بعضها في التوجيه الأول.

الثاني: أن رؤية النبي ﷺ للأنبياء إما أن تكون يقظة ليلة الإسراء والمعراج، أو في المنام، أما جعل رؤية النبي ﷺ للأنبياء رؤيا منام، ثم القول بأنها تمثيل لكيفية حج الأنبياء في حال حياتهم؛ ففيه شيء من التكلف، والبعد، والله أعلم.

الثالث: أن قوله في هذا الحديث: «كأني» هو المناسب للمقام، لأن حديث ابن عباس أوله : «سرنا مع رسول الله ﷺ بين مكة والمدينة »، فلما كان النبي ﷺ يتكلم عن الإسراء، والمعراج ، ويخبر خبره قال: « رأيت»، «ولقد رأيتني»، و: «مررت ليلة أسري بي»، ونحو هذا، كما في الأحاديث السابقة، واللاحقة أيضا.

ولما كان في سفر وقد تقدمت الرؤية ، ووقعت، وثبتت، فلما مر على الوادي الذي رآى فيه موسى عليه السلام، أو يونس عليه السلام، أو عيسى عليه السلام؛ قال: «كأني أنظر»، وهذا جمع بين روايات حديث ابن عباس–رضي الله عنهما– كما

---

(١) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات ، وفرض الصلوات، ص (٨٦) ، رقم : (٤٢١) .

ترى ، وهو أولى ، والله أعلم ، يقول الملا علي القاري بعد أن ذكر هذا التوجيه للحديث: «قلت : الظاهر أن المراد بقوله هذا استحضار تلك الحالة الماضية عند الحالة الراهنة ، للإشارة إلى غاية تحققها ، ونهاية صدقها»(١) .

التوجيه الرابع: أن النبي ﷺ لم ير الأنبياء لا ليلة الإسراء ، والمعراج ، ولا في المنام، وإنما أُخْبِرَ النبي ﷺ وأُوحِيَ إليه عن حالهم، وكيفية حجهم، وتلبيتهم، «فصار يقينه بذلك كالمشاهدة»(٢)، ولهذا قال: «كأني أنظر»، فهو لم ير.

وهذا التوجيه في نظري ضعيف، لمخالفته للروايات المصرحة أن رؤية النبي ﷺ للأنبياء كانت يقظة ليلة الإسراء، والمعراج ، أو هي رؤيا منام.

وبناء على ما سبق: أقول: إن حديث ابن عباس – رضي الله عنهما – «فيه: إشعار بأن الحج من شعائر الله، ومن شعائر أنبيائه، أحياء وأمواتا، فيفيد الترغيب في قصد الحج ، وما يتعلق به؛ من التلبية ؛ الدالة على التوحيد، والهيئة الإحرامية؛ المشعرة إلى التجريد ، والتفريد، والله ﷻ أعلم»(٣).

الدليل الثاني: حديث أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:«الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون»(٤).

الدليل الثالث : حديث أنس بن مالك ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : "مررت على موسى ليلة أُسري بي عند الكثيب(٥) الأحمر ، وهو قائم يصلي في قبره"(٦).

---

(١) المرقاة شرح المشكاة (٩ / ٧٠٥) .

(٢) إكمال المعلم (١ / ٥١٨) .

(٣) المرقاة شرح المشكاة (٩ / ٧٠٤) .

(٤) رواه أبو يعلى رقم: (٣٤٢٥)، وقال الهيثمي في المجمع (٢١١/٨): "رجال أبي يعلى ثقات"، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٢٦/١٣)، والبيهقي في حياة الأنبياء ص (٧٠)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، رقم: (٦٢١)، وَ في أحكام الجنائز ص (٢٧٢).

(٥) الكثيب: الكوم من الرمل، جمعه: كُثُب، انظر: المفهم للقرطبي (٦ / ١٩٢) .

(٦) رواه مسلم، كتاب الفضائل، باب من فضائل موسى ﷺ ص (١٤٥٢)، رقم : (٢٣٧٥).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «الأنبياءُ أحياء في قبورهم، وقد يُصَلُّون»[(١)]، ثم استدل بهذا الحديث.

الدليل الرابع : حديث أبي هريرة ﷺ ؛ المتقدم قريبا، وفيه: «وقد رَأَيْتُنِي في جماعة من الأنبياء، فإذا موسى ﷺ قَائِمٌ يصلي، فإذا رَجُلٌ ضَرْبٌ، جَعْدٌ، كأنه من رجال شَنُوءَةَ، وإذا عيسى بن مريم ﷺ قائم يصلي، أَقْرَبُ الناس به شبها عروة بن مسعود، الثقفي، وإذا إِبْرَاهِيمُ ﷺ قَائِم يصلي، أَشْبَهُ الناس به صَاحِبُكُم–يعني: نفسه–، فحانت الصلاة ، فَأَمَمْتُهُمْ ...»[(٢)]، الحديث.

والمراد بصلاة الأنبياء في البرزخ الصلاة الشرعية، وليست هي بمعنى الدعاء، والمقصود: أن صلاتهم كانت بأرواحهم، حتى موسى ﷺ، ويستثنى من هذا عيسى ﷺ فإن صلاته بجسده ، وروحه ، لأنه رفع جسدا وروحا، كما سبق بيانه قريبًا، يقول القاضي عياض: «وقوله في الحديث...: «فإذا بموسى قائم يصلي«: وذكر مثله عن عيسى، وإبراهيم–عليهما السلام– .

وفي آخر كتاب مسلم بعد هذا: «مررت على موسى، وهو قائم في قبره يصلي»: فالجواب عن صلاتهم قد تقدم في ذكر حج موسى، وعيسى.

وقد يكون الصلاة هنا بمعنى: الدعاء، والذكر، وهي من أعمال الآخرة. ويؤكد أحد التأويلات فيه، وأنها الصلاة المعهودة: ما ذكر من أنه أَمَّ ﷺ الأنبياء[(٣)].

---

(١) جامع المسائل لابن تيمية (٤ /١٩١) ، وانظر : فيض القدير (٥/٦٣٣).

(٢) تقدم قريبا تخريجه، وبيان بعض غريبه.

(٣) كما في حديث أبي هريرة ﷺ؛ المتقدم، ففيه : " فإذا موسى ﷺ قَائِمٌ يصلي ... وإذا عيسى بن مريم ﷺ قائم يصلي ... وإذا إِبْرَاهِيمُ ﷺ قَائِم يصلي ... فحانت الصلاة، فَأَمَمْتُهُمْ "، فقوله : " فحانت الصلاة ، فَأَمَمْتُهُمْ "، وهو صريح في أن المراد بالصلاة: الصلاة =

وقد قال بعضهم: يحتمل أن موسى لم يمت، وأنه حي، فتكون صلاته حقيقة كصلاة عيسى، بدليل قوله ﷺ: «أكون أول من تنشق عنه الأرض، فإذا موسى آخذ بساق العرش، فلا أدري أفاق قبلي ، أم جوزي بصعقة الطور»[١].

لكن يرد هذا التأويل قوله ﷺ: «يصلي في قبره عند الكثيب الأحمر»، والقبر لا يكون إلا للميت، والحديث الوارد في قصة وفاته، وخبره مع ملك الموت[٢]»[٣].

وهذه الصلاة مما يتنعم به الأنبياء في البرزخ ويتلذذون، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «أما كونه رأى موسى قائما يصلي في قبره ... هذه الصلاة ونحوها مما يتمتع به الميت، ويتنعم بها، كما يتنعم أهل الجنة بالتسبيح، فإنهم يُلْهَمُون التسبيح كما يلهم الناس في الدنيا النفس، فليس هذا من عمل التكليف؛ الذي يطلب له ثواب منفصل، بل نفس هذا العمل هو من النعيم الذي تتنعم به الأنفس، وتتلذذ به[٤]... فإن أهل الجنة يتنعمون بالنظر إلى الله، ويتنعمون بذكره،

= الشرعية ، والله أعلم .

(١) رواه البخاري، كتاب الخصومات ، باب ما يذكر في الأشخاص ، والخصومة بين المسلم، واليهودي، ص (٣٨٧) ، رقم : (٢٤١٢)، وفيه: "فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش"، ورواه مسلم ، كتاب الفضائل ، باب من فضائل موسى ﷺ، ص (١٠٤٣)، رقم : (٦١٥١)، وفيه: "فإذا موسى باطش بجانب العرش".

(٢) انظره في : صحيح البخاري ، كتاب الجنائز ، باب من أحب الدفن في الأرض المقدسة ، أو نحوها ، ص (٢١٤) ، رقم : (١٣٣٩) ، وصحيح مسلم ، كتاب الفضائل ، باب من فضائل موسى ﷺ ، ص (١٠٤٢) ، رقم : (٦١٤٨) .

(٣) إكمال المعلم (١ / ٥٢٣ – ٥٢٤) .

(٤) يحتمل أن يستأنس لهذا أيضا بحديث أنس ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " حبب إلي من الدنيا : النساء ، والطيب ، وجعل قرة عيني في الصلاة " .

رواه أحمد في المسند (١٩ / ٣٠٥) ، رقم :(١٢٢٩٣)، وقال محققوه : "إسناده حسن "، وأبو يعلى في مسنده (٦ / ١٩٩) ، والطبراني في الأوسط (٢٤١/٥)، والنسائي ، كتاب عشرة النساء، باب حب النساء ، ص (٤٦٩)، رقم : (٣٣٩١)، قال الذهبي في الميزان =

وتسبيحه، ويتنعمون بقراءة القرآن ... ويتنعمون بمخاطبتهم لربهم، ومناجاته، وإن كانت هذه الأمور في الدنيا أعمالا يترتب عليها الثواب، فهي في الآخرة أعمال يتنعم بها صاحبها أعظم من أكله، وشربه، ونكاحه، وهذه كلها أعمال أيضا، والأكل والشرب والنكاح في الدنيا مما يؤمر به، ويثاب عليه، مع النية الصالحة، وهو في الآخرة نفس الثواب الذي يتنعم به، والله أعلم»(١).

ومِنْ أحوال أرواح الأنبياء في البرزخ: أن مِنَ الأنبياء بعد وفاته إذا سَلَّمَ عليه العَبْدُ الحَيُّ رَدَّ اللهُ ﷻ رُوحَ النبي إليه، حتى يرد سَلامَ المُسَلِّم عليه، وهذا كما في حق نبينا محمد ﷺ(٢)، يدل له جمع من الأدلة، منها:

= (١٧٧/٢): "إسناده قوي"، وقال الحافظ ابن حجر في التلخيص (٢١٥٥/٥): " إسناده حسن "، وحسنه الألباني في صحيح النسائي (٣ / ٥٧) .

(١) مجموع الفتاوى (٤ / ٣٢٩ – ٣٣٠) ، وانظر : شرح مشكل الآثار (١٢ / ٥٤٢).

(٢) فائدة : رُوِيَ من حديث أنس بن مالك ﷺ أن النبي ﷺ قال : " " ما من نبي يموت فيقيم في قبره إلا أربعين صباحا حتى ترد إليه روحه ، ومررت بموسى ليلة أسري بي ، وهو قائم في قبره ؛ بين عائلة وعويلة " .

رواه الطبراني في مسند الشاميين ص (١ / ١٩٦) ، وأبو نعيم في الحلية (٨ / ٣٣٣) ، وقال : " غريب من حديث يزيد ، لم نكتبه إلا من حديث الخشني " ، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٦١ / ١٨٣) ، وذكر أنه لا يُعْلَم إلا من طريق الخشني ، وأورده ابن الجوزي في الموضوعات (٢ / ٣٩) .

وحسنه بشواهده السيوطي في اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة (١/ ٢٦٠) ، ورد عليه الألباني في السلسلة الضعيفة رقم : (٢٠١) ، وقال بعد أن حقق القول في حال الخشني الذي يدور عليه الحديث " : فحديثه قد يحكم عليه بالوضع لأدنى شبهة ، وأنا أرى أن هذا الحديث يعارض قوله ﷺ : " ما من أحد يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام " " ا.هـ .

وانظر : تنزيه الشريعة للكناني (١ / ٣٣٥)، وتذكرة الموضوعات للفتني ص (٨٦)، والتلخيص الحبير لابن حجر (٣ / ١٢٢٠) .

الدليل الأول: حديث أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : «ما من مُسْلِمٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إلا رَدَّ الله عَلَيَّ روحي ، حتى أَرُدُّ عليه السلام»[(١)].

الدليل الثاني: حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تجعلوا بيوتكم قبورا، ولا تجعلوا قبري عيدا، وصلوا عَلَيَّ، فإن صلاتَكم تبلغني حيث كنتم»[(٢)].

الدليل الثالث: حديث عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله في الأرض ملائكة سياحين، يبلغوني من أمتي السلام»[(٣)].

الدليل الرابع: حديث أوس بن أوس ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : «إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه قبض، وفيه النفخة، وفيه الصعقة ، فأكثروا عَلَيَّ من الصلاة فيه، فإن صلاتكم معروضة عَلَيَّ»، فقالوا: يا

---

(١) رواه أحمد في المسند (٤٧٧/١٦)، رقم : (١٠٨١٥)، وقال محققوه: "إسناده حسن"، والبيهقي (٢٤٥/٥)، والطبراني في الأوسط (٢٦٢/٣)، وأبو داود، كتاب المناسك، باب زيارة القبور، ص (٢٩٥)، رقم: (٢٠٤١)، وقال النووي في رياض الصالحين ص (٣٩٦): " إسناد صحيح " ، وحسنه الألباني في صحيح أبي داود (٥٧٠/١) .

(٢) رواه أحمد (١٤ / ٤٠٣) ، رقم : (٨٨٠٤) ، وقال محققوه : " إسناده حسن " ، وأبو داود ، كتاب المناسك ، باب زيارة القبور ، ص (٢٩٥) ، رقم : (٢٠٤٢) ، وصحح إسناده النووي في رياض الصالحين ص (٣٩٦) ، وابن حجر في الفتح (٦ / ٥٦٢) ، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (١ / ٥٧١) .

(٣) رواه أحمد (٧ / ٢٦٠) ، رقم : (٤٢١٠) ، وقال محققوه : " إسناده صحيح " ، والنسائي ، كتاب السهو ، باب التسليم على النبي ﷺ ، ص (١٧٩)، رقم: (١٢٨٣)، وابن حبان (٣ / ١٩٥) ، رقم : (٩١٤) ، وقال محققه : " إسناده صحيح على شرط مسلم " ، والحاكم في المستدرك (٣ / ١٩٧) ، وقال : " صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه " ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢ / ٢٩٢) ، رقم : (١٦٦٤) .

رسول الله ! وكيف تُعْرَضُ صلاتنا عليك، وقد أَرَمْتَ ؟، قال: يقولون: بليت، فقال: «إن الله ﷻ حرم على الأرض أجساد الأنبياء»[١].

يقول ابن القيم: «هذا سيد ولد آدم؛ الذي روحه في أعلى عليين ، مع الرفيق الأعلى ﷺ ، يسلم عليه عند قبره[٢]، ويرد سلام المسلم عليه»[٣].

المبحث الثالث: أحوال أرواح الشهداء في البرزخ

من أحوال أرواح الشهداء في البرزخ: أن مِنَ الشهداء مَنْ تكون روحه في جوف طير خضر، تسرح من الجنة حيث شاءت، تَرِدُ أنهارها، وتأكل من ثمارها، ثم تأوي إلى قناديل من ذهب، معلقة في العرش، يدل له عدد من الأدلة، منها:

الدليل الأول: حديث مسروق قال: سألنا عبد الله بن مسعود ﷺ عن هذه الآية: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ [آل عمران : ١٦٩].

---

(١) رواه أبو داود ، كتاب الصلاة، باب تفريع أبواب الجمعة، ص (١٥٩)، رقم: (١٠٤٧)، وقال النووي في رياض الصالحين ص (٣٩٥) : "إسناد صحيح"، والنسائي، كتاب السهو، باب إكثار الصلاة على النبي ﷺ يوم الجمعة، ص (١٩٤)، رقم: (١٣٧٥)، وابن حبان " ترتيب ابن بلبان " (٣ / ١٩٠) ، رقم : (٩١٠) ، وقال محققه: "إسناده صحيح على شرط مسلم " ، والحاكم في المستدرك (١ / ٥٦٨)، وقال: " صحيح على شرط البخاري، ولم يخرجاه "، ووافقه الذهبي، ووافقهما الأرنؤوط في تحقيقه لرياض الصالحين ص (٣٩٥).

(٢) لعل من نافلة القول: إن السلام على النبي ﷺ ليس خاصا عند قبره، بل كل من يسلم على النبي ﷺ سواء كان قريبا أو بعيدا رَدَّ الله ﷻ روح النبي ﷺ إليه حتى يرد سلام المسلم عليه.

(٣) الروح ص (١٣٨ – ١٣٩) .

فقال: أما إنَّا قد سألنا عن ذلك، فقال: «أرواحهم في جوف طير خضر[١]، لها قناديل معلقة بالعرش، تسرح من الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل»[٢].

يقول ابن القيم: «هذا من تمام إكرام الله للشهداء أن أعاضهم من أبدانهم التي مزقوها لله أبدانا خيرا منها[٣]، تكون مركبا لأرواحهم ؛ ليحصل بها كمال تنعمهم، فإذا كان يوم القيامة رَدَّ الله أرواحهم إلى تلك الأبدان؛ التي كانت فيها في الدنيا»[٤].

الدليل الثاني: حديث عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – قال: قال رسول الله ﷺ: «لما أصيب إخوانكم بِأُحُد جعل الله ﷻ أرواحهم في أجواف طير خضر، تَرِدُ أنهار الجنة، تأكل من ثمارها، وتأوي إلى قناديل من ذهب في ظل العرش.

---

(١) يقول السندي في حاشيته على مسند الإمام أحمد (١ / ٤٦٨) : " المراد بـ : " خضر ": أنها ناعمة ، غضة ، أو : أن لونها كذلك " .

(٢) رواه مسلم ، كتاب الجهاد ، باب بيان أن أرواح الشهداء في الجنة ، وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون ، ص (٨٤٥) ، رقم : (٤٨٨٥) .

(٣) لا أرى أن هذا مسلم به على الإطلاق ، فبدن العبد أفضل من الطير في الجنة ، ولهذا تعاد روحه إلى جسده يوم القيامة ، إلا أن يقال : إن المقصود : إنما هو في حال البرزخ ، والجسد قد بلي ؛ فالأمر محتمل ، والله أعلم .
وقد أُورِدَ على هذا الحديث أن فيه : القول بالتناسخ ، ونزول الروح من الجسم الإنساني إلى الحيواني ، انظره مع الرد عليه في : حاشية السندي على مسند الإمام أحمد (١ / ٤٦٨) .

(٤) الروح لابن القيم ص (١٥٢) ، وانظر : تفسير ابن كثير (٣ / ٢٦٣) ، وشرح الصدور للسيوطي ص (١٧٤) .

فلما وجدوا طِيب مشربهم، ومأكلهم، وحُسْنَ مقيلهم، قالوا: يا ليت إخواننا يعلمون بما صنع الله لنا، لئلا يزهدوا في الجهاد، ولا يَنْكُلُوا عن الحرب، فقال الله ﷻ : أنا أُبَلِّغُهم عنكم»، فأنزل الله هؤلاء الآيات على رسوله : ﴿ وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ ﴾ [آل عمران : ١٦٩][1].

يقول ابن القيم: «أخبر الصادق المصدوق ﷺ عن أرواح الشهداء أنها في حواصل طير خضر، تأوي إلى قناديل معلقة بالعرش، هي لها كالأوكار للطائر... فإنه ﷺ أخبر: أن أرواحهم في حواصل طير خضر ...

وأن تلك الطير تسرح في الجنة، فتأكل من ثمارها، وتشرب من أنهارها، ثم تأوي إلى قناديل تحت العرش هي لها كالأوكار للطائر ...

فها هنا ثلاثة أمور صرح بها الحديث: أرواح، وطير هي في أجوافها، وقناديل هي مأوى لتلك الطير، والقناديل مستقرة تحت العرش، لا تسرح، والطير تسرح ، وتذهب، وتجيء، والأرواح في أجوافها»[2].

ومن أحوال أرواح الشهداء في البرزخ: أن من الشهداء من تكون روحه في الفردوس الأعلى من الجنة، كما في حديث أنس بن مالك ﷺ: أن أمَّ الرُّبَيِّعِ بنت البراء – وهي : أم حارثة بن سراقة – أتت النبي ﷺ، فقالت: يا نبي الله! ألا تحدثني عن حارثة ؟ – وكان قُتِلَ يوم بدر، أصابه سهم غرب– فإن كان في

(١) رواه أحمد (٤ / ٢١٨) ، رقم : (٢٣٨٨) ، وقال محققوه : " حديث حسن " ، وأبو داود ، كتاب الجهاد ، باب في فضل الشهادة ، ص (٣٦٥) ، رقم : (٢٥٢٠) ، والطبري في تفسيره (٣ / ٥١٣) ، وابن أبي عاصم في السنة ، رقم : (١٩٤) ، وحسنه الألباني في صحيح أبي داود (٢ / ١٠٢) .

(٢) الروح ص (١٥١ – ١٥٢) .

الجنة صبر، وإن كان غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء، قال: «يا أم حارث ! إنها جنان في الجنة، وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى في الجنة»[١].

ومِنْ أحوال أرواح الشهداء في البرزخ: أن مِنَ الشهداء مَنْ تكون روحه في الجنة، يدل له حديث أبي قتادة ﷺ قال: أتى عمرو بن الجموح إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله ! أرأيت إن قاتلت في سبيل الله حتى أقتل أمشي برجلي هذه صحيحة في الجنة؟، وكانت رجله عرجاء، فقال رسول الله ﷺ: «نعم»، فقتلوه يوم أحد، هو، وابن أخيه[٢]، ومولى لهم، فَمَرَّ عليه رسول الله ﷺ فقال: «كأني أنظر إليك تمشي برجلك هذه صحيحة في الجنة»، فأمر رسول الله ﷺ بهما، وبمولاهما ؛ فجعلوا في قبر واحد»[٣].

ومِنْ أحوال أرواح الشهداء في البرزخ: أن مِنَ الشهداء مَنْ تكون روحه على بارق نهر بباب الجنة ، كما في حديث عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – قال: قال رسول الله ﷺ : «الشهداء على بارق نهر بباب الجنة ، في قبة خضراء، يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة، وعشيا»[٤].

---

(١) رواه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من أتاه سهم غرب فقتله، ص (٤٦٥)، رقم: (٢٨٠٩).

(٢) قوله في الحديث: " هو وابن أخيه"، وفي آخره ذكر أن : "مولاهما" دفن معهما؛ بَيَّنَ أهل العلم أن هذا من أوهام حميد بن زياد، والصحيح أن الذي دفن معه هو ابن عمه: عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري ، وأنهما دفنا معا، دون المولى، انظر: مسند الإمام أحمد (٣٧/ ٢٤٧)، والتمهيد لابن عبد البر (٧ /١٥٢)، وفتح الباري (٣/٢٥٧).

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند (٣٧/٢٤٧)، رقم: (٢٢٥٥٣)، وقال محققوه: "إسناده حسن "، وابن شبة في تاريخ المدينة (١/ ١٢٨– ١٢٩)، وقال الهيثمي في المجمع (٩/٣١٥): " رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح، غير يحيى بن نصر الأنصاري، وهو ثقة " ، وحسن إسناده الحافظ ابن حجر في الفتح (٣/٢٥٧) ، وصحح إسناده الألباني في تخريج أحاديث فقه السيرة للغزالي ص (٢٦٧).

(٤) رواه أحمد في المسند (٤/٢٢٠)، رقم: (٢٣٩٠) ، وقال محققوه : "إسناده حسن"، وقال =

يقول ابن القيم: «ومنهم: من يكون مقره باب الجنة ، كما في حديث ابن عباس»[١]، ثم ذكر حديثنا هذا.

ويقول السندي: «قوله: «على بارق نهر بباب الجنة»: لعل المراد به: الموضع الذي يبرق منه النهر؛ الذي بباب الجنة، ويظهر، والله – تعالى– أعلم»[٢].

وهذه الأحوال السابقة في أرواح الشهداء في البرزخ إما أن يقال: إنه لا معارضة بينها، فالإخبار عنهم أنهم في الجنة لا يعارض الإخبار عنهم أنهم في الفردوس الأعلى، فالفردوس من الجنة.

أما الإخبار بأنهم يسرحون من الجنة حيث شاءت، ثم مأوى أرواحهم إلى قناديل معلقة في العرش؛ فبيان لأحوالهم في الفردوس في الجنة، إذ العرش سقف الفردوس.

ولا يشكل على هذا إلا ما ورد أن من الشهداء من يكون على بارق نهر بباب الجنة، فمعارضته لكونهم في الفردوس ومأواهم لقناديل معلقة في العرش ظاهرة، فظاهره أن منزلته أقل.

= الهيثمي في المجمع (٥ / ٢٩٨) : " رجال أحمد ثقات " ، وابن حبان في صحيحه " ترتيب ابن بلبان " (١٠ / ٥١٥) ، رقم : (٤٦٥٨) ، وقال محققه : " إسناده قوي "، والحاكم في المستدرك (٢ / ٧٤) ، وصححه على شرط مسلم ، ووافقه الذهبي ، والطبري في تفسيره (٣ / ٥١٤) ، وقال ابن كثير في تفسيره (٣ / ٢٦٢) : " إسناد جيد ".

(١) الروح ص (١٥٤) .

(٢) حاشية السندي على مسند الإمام أحمد (١ / ٤٩٦) .

ويمكن أن يقال: إن من كان على باب الجنة عند النهر يحتمل أن يكون الشهيد الذي حبسه الدين عن دخول الجنة، كما سيأتي قريبا، وعليه فلا يعارض الأحوال السابقة، والله أعلم.

أو يقال: إن هذا الاختلاف بحسب اختلاف مراتب أرواح الشهداء في الجنة، فهم فيها مختلفون[1]، على حسب أعمالهم، فمنهم من يكون في

(١) يمكن أن يستأنس لهذا بحديث أبي سلمة بن عبدالرحمن ، عن طلحة بن عبيد الله: أن رجلين من بلي قدما على رسول الله ﷺ وكان إسلامهما واحدا جميعا، وكان أحدهما أشد اجتهادا من الآخر، فغزا المجتهد منهما، فاستشهد، ثم مكث الآخر من بعده سنة، ثم توفي، قال طلحة : فبينا أنا عند باب الجنة إذا أنا بهما، فخرج خارج فأذن لأحدهما الآخر الذي توفي منهما، ثم رجع فأذن للذي استشهد، ثم قال : ارجع فإنه لم يأن لك بعد، فأصبح طلحة يحدث الناس، فأعجبوا بذلك، فبلغ رسول الله ﷺ وحدثوه الحديث، فقال رسول الله ﷺ: "من أي ذلك تعجبون؟ "، قالوا: يا رسول الله ! هذا كان أشد الرجلين اجتهادا، ثم استشهد في سبيل الله، ثم دخل الآخر الجنة قبله، فقال: "أليس قد مكث هذا بعده سنة؟"، قالوا : بلى، قال: "وأدرك رمضان، وصام، وصلى كذا وكذا سجدة في السنة"، قالوا: بلى، يا رسول الله!، قال رسول الله ﷺ: "لما بينهما أبعد مما بين السماء والأرض".

رواه الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة (٣/٢٨)، وأحمد في المسند (٣/١٢)، رقم: (١٣٨٩)، وقال محققوه: "حسن لغيره"، وابن حبان " ترتيب ابن بلبان " (٧/٢٤٨)، رقم: (٢٩٨٢)، وابن ماجة، كتاب تعبير الرؤيا، باب تعبير الرؤيا، ص (٥٦٢)، رقم: (٣٩٢٥)، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجة (٣ /٢٨٤).

وانظر: حديث عبيد بن خالد السلمي ﷺ وهو بمعناه ، عند أبي داود ، كتاب الجهاد ، باب في النور يرى عند قبر الشهيد، ص (٣٦٦)، رقم : (٢٥٢٤)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٢ /١٠٣) .

قناديل معلقة بالعرش، ومنهم من يكون في الفردوس الأعلى من الجنة، ومنهم من يكون في الجنة في غير الفردوس، ومنهم من يكون على باب الجنة.

ويشهد له: أن أرواح الأنبياء تختلف مراتبهم في أعلى عليين – وسبق بيانه – فلأن تختلف مراتب أرواح الشهداء من باب أولى ، والله أعلم.

يقول ابن كثير بعد ذكره حديث أن الشهيد على بارق نهر بباب الجنة في أحاديث أخر عن الشهداء: «كأن الشهداء أقسام: منهم من تسرح أرواحهم في الجنة ، ومنهم من يكون على هذا النهر بباب الجنة.

قد يحتمل أن يكون منتهى سيرهم إلى هذا النهر ، فيجتمعون هنالك ، ويغدى عليهم برزقهم هناك، ويراح[1]، والله أعلم»[2] .

ويقول ابن رجب: «هذا يدل على أن النهر خارج من الجنة ... ولعل هذا في عموم الشهداء، والذين في القناديل التي تحت العرش خواصهم.

ولعل المراد بالشهداء هنا من هو شهيد من غير قتل في سبيل الله، كالمطعون، والمبطون، والغريق، وغيرهم، ممن ورد النص بأنه ....

---

(١) لعل في هذا نظرا لعدة أوجه ، منها :

الأول: أن ظاهر الحديث أن باب الجنة مستقر لهم، إذ فيه: " في قبة خضراء ، يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة ، وعشيا"، فهم لهم قبة مضروبة، ورزقهم يأتيهم بكرة ، وعشيا .

الثاني: أن في حديث ابن عباس وعبد الله بن مسعود ﷺ : " تسرح من الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل" ، فجعل مأواهم القناديل المعلقة بالعرش، لا باب الجنة.

الثالث: أن ظاهر الأحاديث السابقة أن الفردوس أعلى من الموضع الذي على باب الجنة، فكيف يجعل نهايتهم أن ينزلوا من مرتبتهم العالية ؟ والله أعلم.

(٢) تفسير ابن كثير (٣ / ٢٦٢).

شهيد[١]»[٢]، إلى أن قال: «وبكل حال فالأحاديث المتقدمة كلها في الشهيد المقتول في سبيل الله، لا يحتمل غير ذلك، وإنما النظر في حديث ابن إسحاق هذا، والله أعلم»[٣].

ومن أحوال أرواح الشهداء في البرزخ: أن من الشهداء من أبدله الله ﷻ من يديه جناحين يطير بهما في الجنة، كما في حق جعفر بن أبي طالب ﷺ لما استشهد بمؤتة، بعد أن أخذ اللواء بيمينه فقطعت، فأخذه بشماله فقطعت، ثم قتل ﷺ[٤]، يدل له عدد من الأدلة، منها:

الدليل الأول: حديث الشعبي: أن ابن عمر – رضي الله عنهما – كان إذا سَلَّمَ على ابن جعفر قال: السَّلامُ عليك يا ابنَ ذي الجناحين[٥].

الدليل الثاني: حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «أُرِيتُ جعفرا ملكا يطير بجناحيه في الجنة»[٦].

(١) هذا في نظري بعيد جدا ، إذ كل الأحاديث إنما هي في شهيد المعركة ، وفرق بين أن يسمى غير الشهيد شهيدا، وبين أن يُثْبَتَ له أحكام الشهداء ، ويشهد لذا ما قاله هو في تتمة كلامه، والله أعلم.

(٢) أهوال القبور ص (٩٧).

(٣) أهوال القبور ص (٩٨).

(٤) انظر: صحيح البخاري ، كتاب الجنائز، باب الرجل ينعى إلى أهل الميت بنفسه، ص (٢٠٠)، رقم : (١٢٤٦) ، والاستيعاب ص (١٤٧) ، والإصابة (١ / ٥٩٢) .

(٥) رواه البخاري ، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ ، باب مناقب جعفر بن أبي طالب الهاشمي ﷺ ، ص (٦٢٥) ، رقم : (٣٧٠٩) .

(٦) رواه ابن حبان " ترتيب ابن بلبان " (١٥ / ٥٢١) ، رقم : (٧٠٤٧) ، وقال محققه: "صحيح " ، والترمذي ، كتاب المناقب ، باب مناقب جعفر بن أبي طالب أخي علي – =

الدليل الثالث: حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «مَرَّ بي جعفر الليلة في ملأ من الملائكة، وهو مخضب الجناحين بالدم ، أبيض الفؤاد»[١].

يقول الحافظ ابن حجر: «أما قصة جعفر بن أبي طالب فالأحاديث مُتَّفِقَةٌ على أنه لم يُعْطَ الجناحين إلا بعد موته»[٢].

ومن أحوال أرواح الشهداء في البرزخ: أن مِن الشهداء مَنْ أحياه الله ﷻ من بعد موته، وكلمه كفاحا، بدون حجاب يحجبه، وهذا كما في حق عبد الله بن حرام ﷺ، يدل له حديث جابر ﷺ قال: لقيني النبي ﷺ ، فقال لي: «يا جابر ! ما لي أراك مُنْكَسِرَا»، فقلت: يا رسول الله ! استشهد أبي، وترك عيالا، ودينا، فقال: «ألا أبشرك بما لقي الله به أباك؟»، قلت: بلى، يا رسول الله !، قال: «ما كلم الله أحدا قط إلا من وراء حجاب، وإن الله أحيا أباك، فكلمه كفاحا، فقال: يا عبدي ! تَمَنَّ أُعْطِكَ، قال: تحييني، فأقتل قتلة ثانية، قال الله: إني قضيت أنهم لا يرجعون»، ونزلت هذه الآية : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ ﴾ [آل عمران : ١٦٩][٣].

= رضي الله عنهما – ، ص (٨٥٥) ، رقم : (٢٧٦٣) ، وقال : " غريب " ، وقال الحافظ في الفتح (٧ / ٩٦) : " أخرجه الترمذي والحاكم وفي إسناده ضعف لكن له شاهد من حديث علي عند ابن سعد "، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٥٣٦/٣)، وفي السلسلة الصحيحة ، رقم : (١٢٢٦) .

(١) رواه الحاكم (٢١٢) ، وقال : "صحيح على شرط مسلم"، ووافقه الذهبي ، ووافقهما ابن حجر في الفتح (٩٦/٧)، ووافقهم الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٢٨/٣).

(٢) التلخيص الحبير (٢١٤/٣).

(٣) رواه ابن حبان (٤٩٠/١٥)، رقم: (٧٠٢٢)، وقال محققه: "إسناده جيد"، والترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب سورة آل عمران، ص (٦٧٧)، رقم: (٣٠١٠)، وقال: "حسن، =

يقول ابن كثير: «هذا في عالم البرزخ»[١].

ويقول القرطبي: «قد تضمن هذا الحديث فضيلة عظيمة لعبد الله، لم يُسْمَع بمثلها لغيره، وهي: أن الله – تعالى – كَلَّمَهُ مشافهة، بغير حجاب حجبه به، ولا واسطة؛ قبل يوم القيامة، ولم يفعل الله – تعالى – ذلك مع غيره في هذه الدار[٢]، كما قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا﴾ [الشورى : ٥١].

وكما قال رسول الله ﷺ في هذا الحديث : «وما كلم الله أحدا قط إلا من وراء حجاب».

وظاهر هذه الآية، وهذا الحديث: أن الله – تعالى – لم يفعل هذا في هذه الدار لحي ، ولا لميت؛ إلا لعبد الله هذا خاصة»[٣].

ومن أحوال أرواح الشهداء في البرزخ: أن أرواح الشهداء تتلاقى في البرزخ ، ويزور بعضهم بعضا[٤]، يدل له قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ ١٦٩ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ

= غريب "، وابن ماجه ، كتاب الجهاد ، باب فضل الشهادة في سبيل الله، ص (٤٠٥)، رقم: (٢٨٠٠) ، وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجه (٢ / ٣٩٢) .

(١) تفسير ابن كثير (١٢ / ٢٩٤) .

(٢) مقصود كلام القرطبي : أن جابرا ﷺ رأى ربه ﷻ في دار البرزخ حينما كلمه ، وإلا قد ورد تكليم الله ﷻ بدون واسطة للشهداء كما في أول هذا المبحث .

(٣) المفهم (٦ / ٣٨٦) ، وانظر : حاشية السندي على سنن ابن ماجة (١ / ١٢٤) ، ومختصر الصواعق المرسلة لابن القيم (٤ / ١٢٤٧) .

(٤) سيأتي مزيد بيان وأدلة للمسألة، في مبحث: أحوال أرواح المؤمنين في البرزخ .

وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [آل عمران : ١٦٩ – ١٧١] :

يقول ابن القيم: «قد أخبر الله ﷻ عن الشهداء بأنهم أحياء عند ربهم يرزقون، وأنهم يستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ، وأنهم يستبشرون بنعمة من الله، وفضل ، وهذا يدل على تلاقيهم من ثلاثة أوجه:

أحدها : أنهم عند ربهم يرزقون ، وإذا كانوا أحياء فهم يتلاقون.

الثاني : أنهم إنما استبشروا بإخوانهم لقدومهم عليهم ، ولقائهم لهم.

الثالث: أن لفظ: ﴿يَسْتَبْشِرُونَ﴾ يفيد في اللغة: أنهم يبشر بعضهم بعضا، مثل: يتباشرون»[1].

ومن أحوال أرواح الشهداء في البرزخ: أن من الشهداء من تكون روحه محبوسة عن دخول الجنة بسبب دَيْنٍ عليه ، يدل له جمع من الأدلة، منها:

الدليل الأول: حديث أبي قتادة ﷺ أن رجلا جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! أرأيت إن قُتِلتُ في سبيل الله، أتكفر عني خطاياي ؟، قال: «نعم، وأنت صابر، محتسب، مقبل، غير مدبر؛ إلا الدين، فإن جبريل ﷺ قال لي ذلك»[2].

يقول النووي: «أما قوله ﷺ: «إلا الدين»: ففيه تنبيه على جميع حقوق الآدميين ، وأن الجهاد والشهادة ، وغيرهما؛ من أعمال البر؛ لا يكفر حقوق الآدميين ، وإنما يكفر حقوق الله – تعالى –»[3].

الدليل الثاني: حديث محمد بن جحش ﷺ، وفيه أن النبي ﷺ قال: «والذي نفسي بيده ! لو أن رجلا قتل في سبيل الله، ثم أحيي، ثم قتل، ثم أحيي، ثم قتل وعليه دين؛ ما دخل الجنة حتى يقضى عنه»[4].

---

(١) الروح ص (٣٠) .

(٢) رواه مسلم ، كتاب الجهاد، باب من قتل في سبيل الله كفرت خطاياه إلا الدين، ص (٨٤٤)، رقم: (٤٨٨٠) .

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم (٣٢/١٣)، وكذا قال القرطبي في المفهم (٧١٣/٣).

(٤) رواه النسائي، كتاب البيوع ، باب التغليظ في الدين، ص (٦٤٤)، رقم : (٤٦٨٨)، =

قال الطيبي: «لعمري لم نجد نصا أشد، وأغلظ؛ من هذا؛ في باب الدين»[١].

الدليل الثالث : حديث عبد الله بن عمرو–رضي الله عنهما–أن النبي ﷺ قال: «يُغْفَر للشهيد كل ذنب، إلا الدين»[٢].

ويحتمل أن الشهيد الذي يحبس عن دخول الجنة بسبب دين عليه هو الشهيد الذي يكون على بارق نهر عند باب الجنة–وسبق ذكره بدليله–، ويحتمل أنه يحبس على باب الجنة عند غير بارق النهر، فيكون الشهداء على باب الجنة صنفين:

الأول: من يحبس عند باب الجنة عند بارق نهر، والثاني: من يحبس عند باب الجنة عند غير النهر.

ويحتمل أن الشهيد الذي يحبس عن الجنة قد يعذب، ويشهد لهذا :

أن مِنْ أحوال أرواح الشهداء في البرزخ: أن مِنْ الشهداء مَنْ تعذب روحه في البرزخ في النار؛ بسبب ذنب أصابه، يقول ابن رجب: «إنما تدخل أرواح المؤمنين والشهداء الجنة إذا لم يمنع من ذلك مانع؛ من كبائر تستوجب العقوبة، أو حقوق آدميين حتى يبرأ منها»[٣].

= والبيهقي في السنن الكبرى (٥ / ٣٥٥)، والضياء المقدسي في المختارة (٣ / ٢٧٦)، وحسنه الألباني في صحيح النسائي (٣ / ٢٥٩) .

(١) شرح الطيبي على المشكاة (٦ / ١٢٨) .

(٢) رواه مسلم، كتاب الجهاد، باب من قتل في سبيل الله كفرت خطاياه إلا الدين، ص (٨٤٥)، رقم : (٤٨٨٣) .

(٣) أهوال القبور ص (١١١) .

ويدل له جمع من الأدلة، منها:

الدليل الأول: حديث أبي هريرة ﷺ قال: افتتحنا خيبر، ولم نغنم ذهبا، ولا فضة، إنما غنمنا البقر، والإبل، والمتاع، والحوائط، ثم انصرفنا مع رسول الله ﷺ إلى وادي القُرى، ومعه عبد له، يقال له: مِدْعَم، أهداه له أحد بني الضِّبَاب، فبينما هو يَحُطُّ رَحْلَ رسول الله ﷺ إذ جاءه سهم عائر، حتى أصاب ذلك العبد، فقال الناس: هنيئا له الشهادة، فقال رسول الله ﷺ: «بَلْ، والذي نفسي بيده! إن الشملة التي أصابها يوم خيبر من المغانم، لم تصبها المقاسم؛ لتشتعل عليه نارا».

فجاء رجل– حين سمع ذلك من النبي ﷺ – بشراك، أو بشراكين، فقال: هذا شيء كنت أصبته، فقال رسول الله ﷺ: «شراك أو شراكان من نار»[١].

قال القرطبي: «قوله: «إني أوريته في النار»[٢]: ظاهره أنها رؤية عيان،

ومشاهدة، لا رؤية منام، فهو حجة لأهل السنة على قولهم: إن الجنة والنار قد خُلِقَتَا، وَوُجِدَتَا.

وفيه دليل على: أن بعض من يعذب في النار يدخلها، ويعذب فيها قبل يوم القيامة»[٣].

---

(١) رواه البخاري ، كتاب المغازي ، باب غزوة خيبر ، ص (٧١٨) ، رقم : (٤٢٣٤) ، ومسلم، كتاب الإيمان، باب غلظ تحريم الغلول، وأنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، ص (٦٢)، رقم: (٣١٠) .

(٢) هذه بعض روايات مسلم للحديث.

(٣) المفهم (١ / ٣٢١).

الدليل الثاني: حديث[١] عبد الله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما – قال : كان على ثقل النبي ﷺ رجل يُقَالُ له: كركرة[٢]، فمات، فقال رسول الله ﷺ : «هو في النار»، فذهبوا ينظرون إليه، فوجدوا عباءة قد غلها»[٣].

المبحث الرابع: أحوال أرواح المؤمنين

من أحوال أرواح المؤمنين في البرزخ: أَنَّ مِنَ المؤمنين مَنْ تكون روحه في البرزخ على شكل طير يأكل من ثمر الجنة، لحديث كعب بن مالك ﷺ أن النبي ﷺ قال: «إنما نسمة المؤمن طيرٌ يعلق[٤] في شجر الجنة حتى يرجعها الله إلى جسده يوم القيامة»[٥].

يقول ابن كثير : «قد روينا في مسند الإمام أحمد حديثا، فيه البشارة لكل مؤمن بأن روحه تكون في الجنة، تسرح أيضا فيها، وتأكل من ثمارها،

(١) رجح الحافظ ابن حجر أن هذا الحديث غير حديث أبي هريرة ﷺ المتقدم، وأنهما قصتان، انظر : الفتح (٧ /٥٦٠) .

(٢) كركرة: بفتح الكافين، وقيل: بكسرهما، وقيل: بفتح الأولى، وكسر الثانية، انظر: الفتح (٦/٢١٧).

(٣) رواه البخاري، كتاب الجهاد، والسير، باب القليل من الغلول، ص (٧١٨)، رقم: (٤٢٣٤).

(٤) يَعْلَقُ – بضم اللام ، وفتحها ، وهو الأكثر – : معناه : تأكل ، وتسرح ، وقيل : تعلق : بالفتح: تسرح، وبالضم: تأكل، انظر: حاشية السندي على سنن النسائي (٤/٤١٥)، والتذكرة للقرطبي (١ / ٤٢٩ – ٤٣٠).

(٥) رواه مالك في الموطأ (١/٣٩١)، رقم : (٩٩٢)، وأحمد (٢٥/٦٥)، رقم : (١٥٧٨٧)، وقال محققوه: "إسناده صحيح على شرط الشيخين"، وصححه ابن كثير في تفسيره (٣/٢٦٣)، والنسائي ، كتاب الجنائز ، باب أرواح المؤمنين، ص (٢٩٠)، رقم: (٢٠٧٥)، وابن ماجه ، كتاب الزهد، باب ذكر القبر ، والبلى ، ص (٦٢٢)، رقم: (٤٢٧١)، وابن حبان" ترتيب ابن بلبان" (١٠ /٥١٣) ، رقم: (٤٦٥٧)، وقال محققه: "إسناده صحيح"، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، رقم : (٩٩٥).

وترى ما فيها من النضرة ، والسرور ، وتشاهد ما أعد الله لها من الكرامة»، ثم ذكر هذا الحديث. ثم قال: «في هذا الحديث: إن روح المؤمن تكون على شكل طائر في الجنة.

وأما أرواح الشهداء –فكما تقدم– في حواصل طير خضر، فهي كالكواكب بالنسبة إلى أرواح عموم المؤمنين ، فإنها تطير بأنفسها، فنسأل الله الكريم المنان أن يميتنا على الإيمان»[(١)].

وهذا الحديث عام في كل المؤمنين، وكل من يصدق عليه وصف المؤمن، وليس خاصا بالمؤمن الشهيد، كما ذهب إليه بعض أهل العلم[(٢)]، يقول ابن القيم: «أما قول من قال: إن حديث كعب في الشهداء، دون غيرهم؛ فتخصيص ليس في اللفظ ما يدل عليه[(٣)]»، وهو حمل اللفظ العام على أقل مسمياته ، فإن الشهداء بالنسبة إلى عموم المؤمنين قليل جدا .

والنبي ﷺ علق هذا الجزاء بوصف الإيمان ، فهو المقتضي له ، ولم يعلقه بوصف الشهادة، ألا ترى أن الحُكْمَ الذي اختص بالشهداء علق بوصف الشهادة ؟!

---

(١) تفسير ابن كثير (٣/٢٦٢–٢٦٣).

(٢) ممن ذهب إليه: ابن عبد البر في التمهيد (٤/٣٤٥)، وأبو العباس القرطبي في المفهم (٣/٧١٦)، وأبو عبد الله القرطبي في التذكرة (١/٤٢٩–٤٣٠)، والسندي في حاشيته على سنن النسائي (٤/٤١٥).

(٣) من أدلتهم: رواية سفيان للحديث: "إن نسمة الشهداء"، بدل: "المسلم"، أو: "المؤمن"، وقال الألباني في السلسلة الصحيحة (٢/٦٩٥) بعد أن عدد رواة الحديث: " كلهم قالوا: "المسلم"، أو: " المؤمن" ؛ إلا سفيان ، فإنه قال: "الشهداء" ، فروايته شاذة، والله أعلم " .

كقوله في حديث المقدام بن معد يكرب: «للشهيد عند الله ست خصال: يغفر له في أول دفقة من دمه، ويرى مقعده من الجنة ...»[(١)].

فلما كان هذا يختص بالشهيد قال: «إن للشهيد»، ولم يقل: «إن للمؤمن».

كذلك قوله في حديث قيس الجذامي: "يعطى الشهيد ست خصال»[(٢)].

وكذلك سائر الأحاديث والنصوص التي علق فيها الجزاء بالشهادة.

وأما ما علق فيه الجزاء بالإيمان فإنه يتناول كل مؤمن، شهيدا كان، أو غير شهيد.

وأما النصوص والآثار التي ذكر فيها رزق الشهداء، وكون أرواحهم في الجنة؛ فكلها حق، وهي لا تدل على انتفاء دخول أرواح المؤمنين الجنة، ولا سيما الصديقين الذي هم أفضل من الشهداء، بلا نزاع بين الناس.

فيقال لهؤلاء: ما تقولون في أرواح الصديقين: هل هي في الجنة، أو لا؟.

فإن قالوا: إنها في الجنة – ولا يسوغ لهم غير هذا القول – فثبت أن هذه النصوص لا تدل على اختصاص أرواح الشهداء بذلك.

---

(١) رواه الترمذي، كتاب الجهاد ، باب في ثواب الشهيد، ص (٤٠٠)، رقم : (١٦٦٣)، وقال: "حسن ، صحيح، غريب"، وابن ماجة ،كتاب الجهاد ، باب فضل الشهادة في سبيل الله، ص (٤٠٤)، رقم : (٢٧٩٩) ، وأحمد في المسند (٢٨ / ٤١٩)، رقم: (١٧١٨٢)، وقال محققوه: " رجاله ثقات " ، والطبراني في الكبير (٢٠ / ٢٦٦)، وعنده بلفظ: " تسع أو عشر خصال "، وقال الهيثمي في المجمع (٥ / ٢٩٣): " رجال أحمد والطبراني ثقات " ، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢ / ٢٤٠) .

(٢) رواه أحمد في المسند (٢٩ / ٣٢٢) ، رقم : (١٧٧٨٣)، وقال محققوه: "حديث حسن"، وابن سعد في الطبقات (٧ / ٤٢٦) .

وإن قالوا: ليست في الجنة؛ لزمهم من ذلك أن تكون أرواح سادات الصحابة، كأبي بكر الصديق، وأبي بن كعب، وعبد الله بن مسعود، وأبي الدرداء، وحذيفة بن اليمان، وأشباههم ﷺ ليست في الجنة، وأرواح شهداء زماننا في الجنة، وهذا معلوم البطلان ضرورة.

فإن قيل: فإذا كان هذا حكم لا يختص بالشهداء فما الموجب لتخصيصهم بالذكر في هذه النصوص ؟

قلت: التنبيه على فضل الشهادة، وعلو درجتها، وإن هذا مضمون لأهلها ولا بد، وإن لهم منه أوفر نصيب، فنصيبهم من هذا النعيم في البرزخ أكمل من نصيب غيرهم من الأموات على فرشهم ، وإن كان الميت على فراشه أعلى درجة منهم ، فله نعيم يختص به، لا يشاركه فيه من هو دونه.

ويدل على هذا أن الله – سبحانه – جعل أرواح الشهداء في أجواف طير خضر، فإنهم لما بذلوا أنفسهم لله حتى أتلفها أعداؤه فيه أعاضهم منها في البرزخ أبدانا خيرا منها تكون فيها إلى يوم القيامة، ويكون نعيمها بواسطة تلك الأبدان أكمل من نعيم الأرواح المجردة عنها.

ولهذا كانت نسمة المؤمن في صورة طير، أو كطير، ونسمة الشهيد في جوف طير.

وتأمل لفظ الحديثين: فإنه قال: «نسمة المؤمن طير» فهذا يعم الشهيد ، وغيره، ثم خص الشهيد بأن قال: «وهي في جوف طير»، ومعلوم أنها إذا كانت في جوف طير صدق عليها أنها طير، فصلوات الله وسلامه على من يصدق كلامه بعضه بعضا، ويدل على أنه حق من عند الله.

وهذا الجمع أحسن من جمع أبي عمر وترجيحه رواية من روى أرواحهم كطير خضر، بل الروايتان حق، وصواب، فهي كطير خضر، وفي أجواف طير خضر»[١].

والفرق بين أرواح الشهداء والمؤمنين من عدة أوجه[٢]:

الوجه الأول: من حيث الشكل، والصورة؛ في الجنة:

فأرواح الشهداء في أجواف طير، أما أرواح المؤمنين فهي تتشكل بنفسها طيرا، وتتمثل على صورته.

يقول ابن أبي العز: «نسمة المؤمن في صورة طير، أو كطير، ونسمة الشهيد في جوف طير»[٣].

فالشهداء لما فنيت أجسادهم في سبيل الله ﷻ ، ونصرة دينه ؛ عوضهم الله ﷻ هذه الطير عوضا عن الأجسام في الدنيا ، كما نص عليه ابن القيم آنفا.

الوجه الثاني: من جهة النعيم في الجنة:

فنعيم الشهداء أكمل من نعيم المؤمنين في الجنة، ويتبين هذا بأمور، منها:

الأول: أن أرواح الشهداء تسرح في الجنة حيث شاءت، أما أرواح المؤمنين فهي تعلق من ثمر الجنة فحسب.

---

(١) الروح لابن القيم ص (١٣٣– ١٣٥)، وانظر: شرح الصدور للسيوطي ص(١٧٣– ١٧٤).

(٢) انظر: أهوال القبور لابن رجب ص (١٢٤)، وشرح الصدور للسيوطي ص (١٨٠)، وشرح الطحاوية لابن أبي العز ص (٥٨٧)، وحاشية السندي على مسند الإمام أحمد (٤٦٨/١).

(٣) شرح الطحاوية ص (٥٨٧) .

الثاني: أن أرواح الشهداء تأوي إلى قناديل معلقة في العرش؛ فهي إلى الله ﷻ أقرب.

الثالث: أن أرواح الشهداء تتنعم في داخل أجساد طير خضر، وأرواح المؤمنين تتنعم الروح دون جسد، والنعيم مع الجسد أفضل من نعيم الروح وحدها.

ومن أحوال أرواح المؤمنين في البرزخ: أن أرواح المؤمنين تتلاقى في البرزخ، يقول ابن القيم: «القبور هي ديار الموتى، ومنازلهم، ومحل تزاورهم، وعليها تنزل الرحمة من ربهم، والفضل على مُحْسِنهم، فهي منازل المرحومين، ومهبط الرحمة، ويلقى بعضهم بعضا ... يتجالسون ، ويتزاورون ، كما تضافرت به الآثار»(١).

وتلاقي الأرواح في البرزخ إنما يكون للأرواح المنعمة، دون المعذبة، يقول ابن القيم: «الأرواح قسمان: أرواح معذبة، وأرواح منعمة، فالمعذبة في شغل بما هي فيه من العذاب عن التزاور، والتلاقي.

والأرواح المنعمة، المرسلة، غير المحبوسة؛ تتلاقى، وتتزاور، وتتذاكر؛ ما كان منها في الدنيا، وما يكون من أهل الدنيا، فتكون كل روح مع رفيقها؛ الذي هو على مثل عملها»(٢).

يدل لذا حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال : «إن المؤمن إذا قبض أتته ملائكة الرحمة بحريرة بيضاء، فتقول: أخرجي إلى روح الله، فتخرج كأطيب ريح مسك، حتى إنهم ليناوله بعضهم بعضا يشمونه، حتى يأتون به باب السماء، فيقولون: ما هذه الريح الطيبة التي جاءت من الأرض؟، ولا يأتون سماء إلا قالوا مثل

(١) تهذيب السنن (٣ / ١٥٤٢) .

(٢) الروح ص (٢٩) .

ذلك، حتى يأتون به أرواح المؤمنين، فَلَهُم أشد فرحا به من أهل الغائب بغائبهم، فيقولون: ما فعل فلان؟، فيقولون: دعوه حتى يستريح، فإنه كان في غم الدنيا، فيقول: قد مات، أما آتاكم؟، فيقولون: ذُهِبَ به إلى أمه الهاوية»[١]، الحديث.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «أرواح الأحياء إذا قبضت تجتمع بأرواح الموتى، ويسأل الموتى القَادِمَ عليهم عن حال الأحياء»[٢].

ومن أحوال أرواح المؤمنين في البرزخ: أن من المؤمنين من تعلق روحه، وتحبس؛ عن دخول الجنة؛ بسبب دين عليه، يدل له عدد من الأدلة، منها:

---

(١) رواه النسائي، كتاب الجنائز، باب ما يلقى به المؤمن من الكرامة عند خروج نفسه ص (٢٥٩)، رقم: (١٨٣٣)، وابن حبان في صحيحه " ترتيب ابن بلبان" (٢٨٤/٧)، رقم: (٣٠١٤)، وقال محققه: " إسناده صحيح "، والحاكم في مستدركه (٥٠٤/١)، وصححه، ووافقه الذهبي، ووافقهما الألباني في السلسة الصحيحة رقم: (١٣٠٩)، وصحح إسناده العراقي في المغني عن حمل الأسفار (١٢١٢/٢).

وقد وردت عدة أحاديث بهذا المعنى ، منها :

أولا: حديث أبي هريرة ﷺ عند ابن حبان في صحيحه" ترتيب ابن بلبان" (٢٨٣/٧)، رقم: (٣٠١٣)، وقال محققه: " إسناده صحيح على شرط الشيخين "، والحاكم في مستدركه (١ / ٣٥٣)، وصححه.

ثانيا : حديث أبي هريرة ﷺ عند الطبري في تهذيب الآثار (٢ / ٥٠٢) ، وعبد الله بن أحمد في السنة (٢ / ٦٠٨)، والبزار في مسنده (١٧ /١٥٤)، وقال الهيثمي في المجمع (٣ /٥٣):" قلت: في الصحيح طرف منه، رواه البزار، ورجاله ثقات، خلا سعيد بن بحر القراطيسي فإني لم أعرفه "، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم: (٢٦٢٨).

(٢) مجموع الفتاوى (٣٠٣/٢٤ – ٣٦٨)، وانظر: الروح لابن القيم ص (٣١)، وحاشية السندي على سنن النسائي (٣ / ٣٠٦)، والحاوي للفتاوي للسيوطي (٢ /١٧٠).

الدليل الأول: حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «نفس المؤمن معلقة ما كان عليه دين»[١].

الدليل الثاني: حديث سعد بن الأطول ﷺ: أن أخاه مات ، وترك ثلاثمائة درهم، وترك عيالا، قال: فأردت أن أنفقها على عياله، قال: فقال لي النبي ﷺ : «إن أخاك محبوس بدينه، فاذهب فاقض دينه»، فذهبت، فقضيت عنه، ثم جئت، قلت: يا رسول الله! قد قضيت عنه إلا دينارين، ادعتهما امرأة، وليست لها بينة ، قال : «أعطها ، فإنها محقة»[٢].

> **يقول القرطبي: «من أدان في سفه أو سرف فمات ولم يوفه، أو ترك له وفاء ولم يوصِ به، أو قدر على الأداء فلم يوفه ؛ فهذا الذي يحبس به صاحبه عن الجنة، حتى يقع القصاص بالسيئات، والحسنات»[٣].**

---

(١) رواه أحمد (٤٢٥/١٥)، رقم : (٩٦٧٩)، وقال محققوه: "إسناده حسن"، والترمذي، كتاب الجنائز، باب ما جاء أن نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه، ص (٢٦٠)، رقم: (١٠٧٩)، وقال: "حديث حسن"، وابن ماجه، كتاب الصدقات، باب التشديد في الدين، ص (٣٤٥)، رقم: (٢٤١٣)، والحاكم (٢ / ٣٢٤)، وصححه على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، وابن حبان " ترتيب ابن بلبان " (٣٣١/٧)، رقم: (٣٠٦١)، وقال محققه: "إسناده صحيح على شرط الشيخين"، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٥٤٦/١).

(٢) رواه ابن ماجة، كتاب الصدقات، باب أداء الدين عن الميت، ص (٣٤٨)، رقم: (٢٤٣٣)، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (٧١/٣): "ليس لسعد هذا عند ابن ماجة سوى هذا الحديث، وليس له شيء في الكتب الخمسة، وإسناد حديثه صحيح"، وأحمد (٤٦٣/٢٨)، رقم: (١٧٢٢٧)، وقال محققوه: "حديث صحيح "، والطبراني في الكبير (٤٦/٦)، وصحح إسناده الألباني في أحكام الجنائز ص (٢٦).

(٣) التذكرة (٤٣٣/١).

ومن أحوال أرواح المؤمنين في البرزخ: أن من المؤمنين من تعذب روحه في البرزخ؛ بسبب دين عليه ، يدل له جمع من الأدلة، منها:

الدليل الأول: حديث سمرة بن جندب ﷺ: أن النبي ﷺ صلى على جنازة [وفي رواية: صلى الصبح]، فلما انصرف قال: «أههنا من آل فلان أحد؟»، فسكت القوم، وكان إذا ابتدأهم بشيء سكتوا، فقال ذلك مرارا، ثلاثا، لا يجيبه أحد، فقال رجل: هو ذا، قال: فقام رجل يجر إزاره من مؤخر الناس، فقال له النبي ﷺ: «ما منعك في المرتين الأوليين أن تكون أجبتني؟، أما إني لم أنوه باسمك إلا لخير، إن فلانا – لرجل منهم – مأسور بدينه عن الجنة[1]، فإن شئتم فافدوه، وإن شئتم فأسلموه إلى عذاب الله، فلو رأيت أهله ومن يتحرون أمره قاموا فقضوا عنه، حتى ما أحد يطلبه بشيء»[2] .

الدليل الثاني: حديث جابر بن عبد الله ﷺ قال : مات رجل ، فغسلناه، وكفناه، وحنطناه، ووضعناه لرسول الله ﷺ حيث توضع الجنائز، عند مقام جبريل، ثم آذنا رسول الله ﷺ بالصلاة عليه، فجاء معنا، فتخطى خُطىً، ثم قال: «لعل على صاحبكم دينا ؟»، قالوا: نعم، ديناران، فَتَخَلَّفَ، قال: «صلوا على صاحبكم»، فقال له رجل منا يقال له: أبو قتادة: يا رسول الله! هما عَلَيَّ، فجعل رسول الله ﷺ يقول: «هما عليك، وفي مالك، والميت منهما بريء؟»، فقال:

---

(١) رواية الحاكم : "إن صاحبكم قد حبس على باب الجنة ، بدين كان عليه".

(٢) رواه النسائي ، كتاب البيوع، باب التغليظ في الدين، ص (٦٤٤)، رقم: (٤٦٨٩)، والحاكم (٢/٣٢٢)، وقال: "صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه"، وجمع رواياته وصححه الألباني في أحكام الجنائز ص (٢٦)، وصححه أيضا في صحيح النسائي (٣/٢٦٦).

نعم، فصلى عليه، ثم لقيه من الغد، فقال: «ما فعل الديناران؟»، قال: قد قضيتهما يا رسول الله، قال: «الآن حين بردت عليه جلده»[(١)].

يقول القرطبي: «تقدم أن من ادّان أموال الناس في غير سفه، ولا إسراف، ولم يجد قضاء، ونيته الأداء، ومات؛ أن الله – تعالى – لا يحبسه عن الجنة، ولا يعذبه، بل يرضى عنه خصمه – إن شاء الله –، ويكون الجميع في رحمته، بكرمه، وفضله.

فأما من ادّانها لينفقها في المعاصي ، ثم لم يقدر على الأداء ؛ فلعله الذي يعذب، والله أعلم»[(٢)].

ويحتمل في الذي يحبس عن الجنة بسبب الدين أن يكون منعا عن دخول الجنة فحسب، يدل له رواية الحاكم : «إن صاحبكم قد حبس على باب الجنة، بدين كان عليه».

ويحتمل أن يكون منعا، وعذابا، إذ من لم يكن منعما في البرزخ قد يكون معذبا، ويدل له ما جاء في حديث سمرة ﷺ السابق: «فإن شئتم فافدوه، وإن شئتم فأسلموه إلى عذاب الله»، إذ حصره في أمرين: إما نعيم ، وإما عذاب.

---

(١) رواه النسائي، كتاب الجنائز، باب الصلاة على من عليه دين، ص (٢٧٦)، رقم: (١٩٦٣)، وأبو داود، كتاب البيوع، باب في التشديد في الدين، ص (٤٨٦)، رقم: (٣٣٤٣)، والحاكم (٢/٣٢٢)، والبيهقي في إثبات عذاب القبر ص (١١٢)، وأحمد (٢٢/٤٠٥)، رقم: (١٤٥٣٦)، وقال محققوه : "إسناده حسن"، وابن حبان "ترتيب ابن بلبان "، (٧ / ٣٣٠) ، وقال محققه : "إسناده صحيح ، على شرطهما "، وحسن إسناده الألباني في أحكام الجنائز ص (٢٧).

(٢) التذكرة (٢ / ٨٨٩ – ٨٩٠) .

ويحتمل أن يكون بحسب الأشخاص، ونياتهم، وسبب أخذهم للدين، كما مر في كلام القرطبي آنفا، وهو أرجحها في نظري، ويدل له مجموع الأدلة السابقة إذ في بعضها: «نفس المؤمن معلقة ما كان عليه دين»، وفي أخرى: «إن أخاك محبوس بدينه»، وفي أخرى: «الآن حين بردت عليه جلده»، والله أعلم.

ومن أحوال أرواح المؤمنين في البرزخ : أن من المؤمنين من تعذب روحه في قبره؛ بسبب ذنب أصابه في الدنيا[1]»، يدل له حديث عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – قال: «مر النبي ﷺ بحائط من حيطان المدينة ، فسمع صوت إنسانين يعذبان في قبورهما»[2]، فقال النبي ﷺ: «إنهما ليعذبان، وما يعذبان في كبير، أما أحدهما فكان لا يستتر من البول، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة»، ثم أخذ جريدة رطبة، فشقها نصفين، ثم غرز في كل قبر واحدة، ثم قال: «لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا[3]»[4].

---

(١) ما سبق من الحبس بسبب الدين هو من الذنب، وأفردته لكثرة نصوصه، ثم النصوص فيمن حبس بسبب دين تحتمل أن يعذب بسبب الدين، فيكون حبسا، وعذابا، وتحتمل أن يكون حبسا، بدون عذاب، لأنها ذُكِرَت مرة بهذا، ومرة بهذا ، فهي تفارق ما هنا من هذه الجهة، والله أعلم.

(٢) يقول الحافظ ابن حجر في الفتح (١/ ٣٨٣) في هذا الحديث: " الظاهر من مجموع طرقه أنهما كانا مسلمين".

(٣) فائدة: يقول ابن رجب في أهوال القبور ص (٤٥): " قد ذكر بعضهم السر في تخصيص البول، والنميمة، والغيبة ؛ بعذاب القبر، وهو: أن القبر أول منازل الآخرة ، وفيه أنموذج ما يقع في يوم القيامة، من العقاب، والثواب. والمعاصي التي يعاقب عليها يوم القيامة نوعان: حق الله، وحق لعباده. وأول ما يقضى فيه يوم القيامة من حقوق الله: الصلاة، ومن حقوق العباد: الدماء. وأما البرزخ فقضى فيه في مقدمات هذين الحقين، ووسائلهما:
فمقدمة الصلاة: الطهارة من الحدث، والخبث. ومقدمة الدماء: النميمة، والوقيعة في الأعراض، وهما أيسر أنواع الأذى. فيبدأ في البرزخ بالمحاسبة والعقاب عليهما" .

(٤) رواه البخاري ، كتاب الوضوء، باب من الكبائر أن لا يستتر من البول ، ص (٤١)، رقم: =

يقول ابن العربي: «حديث الجريدة يستدل به على أن الأرواح في القبور تنعم، أو تعذب»(١).

ومن أحوال أرواح المؤمنين في البرزخ: أن من المؤمنين من تعذب روحه في النار؛ بسبب ذنب أصابه، يدل له حديث سمرة بن جندب(٢) ﷺ الطويل، وفيه: ذكر لعدة أنواع من عذاب عصاة المؤمنين في النار، منها:

الأول: منهم من يُشدخ رأسه بحجر، وهو الذي ينام عن الصلاة المكتوبة، أو الذي عَلّمه الله القرآن فنام عنه بالليل، ولم يعمل به في النهار.

الثاني: رجل يؤخذ شِدْقُه بكَلُوبٍ من حديد إلى قفاه ، وهو الذي يَكْذِبُ الكذبة فتبلغ الآفاق.

الثالث: ومنهم من يكون في تنور أسفله واسع، وأعلاه ضيق، توقد من أسفله النار، وهؤلاء هم الزناة، والزواني.

يقول ابن القيم في تعداده لأحوال الأرواح في البرزخ: «ومنها: أرواح تكون في تنور الزناة، والزواني، وأرواح في نهر الدم تسبح فيه، وتلقم الحجارة»(٣).

ومن أحوال أرواح المؤمنين في البرزخ: أن مِنَ المؤمنين مَنْ يتبعض العذاب على روحه بقدر ذنبه في الدنيا، يدل له حديث جابر ﷺ: أن الطفيل بن عمرو الدوسي أتى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله ! هل لك في حصن حصين، ومنعة ؟، – قال: حصن كان لدوس في الجاهلية –، فأبى ذلك النبي ﷺ، للذي

= (٢١٨)، ومسلم، كتاب الطهارة ، باب الدليل على نجاسة البول، ووجوب الاستبراء منه، ص (١٣٥)، رقم : (٦٧٧) .

(١) نقله عنه السيوطي في شرح الصدور ص (١٧٢)، ولم أهتد إليه في مظانه من كتبه.

(٢) رواه البخاري، كتاب التعبير، باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح ، ص (١٢١٥)، رقم: (٧٠٤٧).

(٣) الروح ص (١٥٥)، وانظر: التذكرة للقرطبي (١ / ٣٩٨).

ذخر الله للأنصار، فلما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة هاجر معه الطفيل، وهاجر معه رجل من قومه، فاجتووا المدينة، فمرض ، فجزع، فأخذ مَشَاقِصَ، فقطع بها براجمه، فشخبت يداه[(١)] حتى مات، فرآه الطفيل ابن عمرو في منامه، فرآه وهيئته حسنة، ورآه مغطيا يديه، فقال له: ما صنع بك ربك ؟، فقال: غفر لي بهجرتي إلى نبيه ﷺ ، فقال له: ما لي أراك مغطيا يديك ؟، قال: قيل لي : لن نصلح منك ما أفسدت ، فقصها الطفيل على رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ : «اللهم ! وليديه فاغفر»[(٢)].

قال القاضي عياض: «فيه: مؤاخذته بذنبه ، ومعاقبته»[(٣)].

ويقول القرطبي: «قوله: «لن نصلح منك ما أفسدت»: دليل على: أن المغفرة قد لا تتناول محل الجناية ، فيحصل منه توزيع العقاب على المُعَاقَب، ولذلك قال – عليه الصلاة ، والسلام –: «اللهم ! وليديه فاغفر».

والظاهر أن هذا الرجل أدركته بركة دعوة النبي ﷺ، فغُفِرَ له، وليديه، وكمل له ما بقي من المغفرة عليه.

---

(١) اجتووا: يقال : اجتوى المكان ، والبلد ؛ إذا كره المقام فيه، وإن كان في نعمة، أصله من: الجوى، وهو: داء يصيب الجوف، والمعنى: أن هذا كره المقام بالمدينة، وضجر منها؛ بسبب المرض الذي أصابه.
مَشَاقِصَ: جمع: مِشْقَص – بكسر الميم، وفتح القاف –: السهم والنصل إذا طال، وعرض.
براجمه – بفتح الباء – : مفاصل الأصابع ، واحدها : برجمة .
شخبت يداه : أي : سال دمهما ، وقيل : سال بقوة .
انظر : شرح النووي لصحيح مسلم (٢ / ٣١٢) .

(٢) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن قاتل نفسه لا يكفر، ص (٦٣)، رقم: (٣١١).

(٣) إكمال المعلم (١ / ٤٠٣) .

وعلى هذا فيكون قوله: «لن نصلح منك ما أفسدت»: ممتدا إلى غاية دعاء النبي ﷺ، فكأنه قيل له: لن نصلح منك ما أفسدته، ما لم يدع لك النبي ﷺ»(١).

ومن أحوال أرواح المؤمنين في البرزخ: أن من المؤمنين من قد يخف عنه العذاب في قبره، يدل له ما يأتي:

الدليل الأول: حديث جابر بن عبد الله ﷺ الطويل وفيه أنه قطع غصنين بأمر رسول الله ﷺ، ثم سأله عن سبب ذلك، فقال النبي ﷺ: «إني مررت بقبرين يعذبان ، فأحببت بشفاعتي أن يرفه عنهما ما دام الغصنان رطبين»(٢).

يقول النووي: «قوله ﷺ : «يرفه عنهما»: أي : يخفف»(٣).

الدليل الثاني: حديث أبي هريرة ﷺ قال: مَرَّ رسول الله ﷺ على قبر، فقال: «ائتُوني بِجَرِيدَتَيْنِ»، فجعل إحداهما عند رأسه، والأخرى عند رجليه، فقيل: يا نبي الله ! أَيَنْفَعُهُ ذلك؟، قال: «لن يزال يُخَفَّفُ عنه بعض عذاب القبر ما كان فيهما نُدُوٌّ(٤)» (٥).

يقول ابن عثيمين: «هل يُخفَّفُ عذابُ القبر بالنسبة للمؤمن العاصي؟.

---

(١) المفهم (١ / ٣٢٤) .

(٢) رواه مسلم ، كتاب الزهد ، والرقائق ، باب حديث جابر الطويل ، وقصة أبي اليسر ص (١٣٠١) ، رقم : (٧٥١٨) .

(٣) شرح النووي لصحيح مسلم (١٨ / ٣٤٠) .

(٤) يقول السندي في حاشيته على مسند الإمام أحمد (٢ / ٧٤٢): " ما كان فيهما نُدُوٌّ" : ضبط بضمتين ، وتشديد واو ، أي : رطوبة " .

(٥) رواه أحمد (٤٢٩/١٥)، رقم: (٩٦٨٦)، وقال محققوه: "إسناده صحيح على شرط مسلم"، وقال الهيثمي في المجمع (٥٧/٣): " رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح"، والبيهقي في إثبات عذاب القبر ص (١٠٤)، وابن أبي شيبة في المصنف (٦١٤/٤)، رقم: (١٢١٥٨)

الجواب: نعم، قد يُخفَّف؛ لأن النبي ﷺ مر بقبرين فقال: «إنهما ليعذبان، وما يعذبان في كبير، بلى إنه كبير، أما أحدهما فكان لا يستبرئ، أو قال: لا يستنزه من البول، وأما الآخر: فكان يمشي بالنميمة»، ثم أخذ جريدة رطبة فشقَّها نصفين، فغرز في كل قبر واحدة، وقال: «لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا"، وهذا دليل على أنه قد يخفف العذاب، ولكن ما مناسبة هاتين الجريدتين لتخفيف العذاب عن هذين المعذَّبين ؟

الجواب[١]: ... العلة القريبة : أن الرسول ﷺ رجا من الله ﷻ أن يخفِّف عنهما من العذاب ما دامت هاتان الجريدتان رطبتين، يعني: أن المدة ليست طويلة.

وذلك من أجل التحذير عن فعلهما، لأن فعلهما كبير ، كما جاء في الرواية: «بلى، إنه كبير»: أحدهما: لا يستبرئ من البول، وإذا كان لا يستبرئ مِن البول صلى بغير طهارة.

والثاني: يمشي بالنميمة، يفسد بين عباد الله – والعياذ بالله – ويُلقي بينهم العداوة ، والبغضاء، فالأمر كبير.

وهذا هو الأقرب: أنها شفاعة مؤقتة تحذيرا للأمة، لا بخلا من الرسول ﷺ بالشفاعة الدائمة[٢].

ومن أحوال أرواح المؤمنين في البرزخ: أن من المؤمنين من قد ينقطع عنه عذاب القبر، يدل له حديث جابر بن عبد الله ﷺ السابق قريبا، وفيه أن النبي ﷺ عندما قضى أبو قتادة ﷺ الدين عن الميت قال : «الآن حين بردت عليه جلده»[٣].

(١) للعلماء عدة أجوبة ينظر لها : فتح الباري لابن حجر (١ / ٣٨٢) ، وشرح النووي على صحيح مسلم (٣ / ١٩٢) .

(٢) الشرح الممتع (٣ / ١٨٠ – ١٨١) .

(٣) سبق تخريجه قريبا .

يقول ابن القيم: «أجمع المسلمون على أن قضاء الدين يسقطه من ذمته، ولو كان من أجنبي، أو من غير تركته، وقد دل عليه حديث أبي قتادة، حيث ضمن الدينارين عن الميت، فلما قضاهما قال له النبي: "الآن بردت عليه جلدته»(١).

تنبيه: ذهب بعض أهل العلم إلى أن المؤمنين قد يصلون في قبورهم، واستدل له بحديث أبي هريرة ﷺ في سؤال الملكين للمؤمن في القبر، وفيه: «فيقال له: اجلس ، فيجلس قد مُثلت له الشمس وقد آذنت للغروب، فيقال له: أرأيتك هذا الذي فيكم ما تقول فيه ؟ وما ذا تشهد عليه ؟، فيقول: دعوني حتى أصلي، فيقولان: إنك ستفعل»(٢).

قال الألباني في هذا الحديث: «الحديث صريح في أن المؤمن أيضا يصلي في قبره، فبطل بذلك القول بأن الموتى لا يصلون»(٣).

ويمكن أن يستدل له أيضا بحديث جابر بن عبد الله – رضي الله عنهما – أن النبي ﷺ قال: «إذا دخل الميت في قبره مُثِّلَت له الشمس عند غروبها، فيجلس يمسح عينيه، ويقول: دعوني أصلي»(٤).

---

(١) الروح ص (١٦٢) .

(٢) رواه ابن حبان في صحيحه (٣٧٨/٧)، رقم : (٣١١١)، وقال محققه: "إسناده حسن، من أجل محمد بن عمرو "، والحاكم في المستدرك (١ / ٧١٤) ، وقال : "صحيح على شرط مسلم "، ووافقه الذهبي، قال الألباني في أحكام الجنائز ص (٢٧٢): " إنما هو حسن فقط، لأن فيه محمد بن عمرو، ولم يحتج به مسلم ، وإنما روى له مقرونا، أو متابعة ".

(٣) أحكام الجنائز ص (٢٧٢ – ٢٧٣) .

(٤) رواه ابن ماجه ، كتاب الزهد ، باب ذكر القبر، والبلى، ص (٦٢٢)، رقم : (٤٢٧٢)، وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجه (٣/٣٩٠)، وابن حبان في صحيحه (٧ / ٣٨٥)، رقم : (٣١١٦) ، وقال محققه : " إسناده حسن " .

ولعل في هذا نظرا؛ لأنه غير صريح ، ففرق بين أن يقال للميت : إنك ستصلي ، وبين أن يقول النبي ﷺ عنه: صلى، أو: رأيته يصلي ، ونحو هذا .

ولا ينتقض هذا بالقول: إن السين إذا دخلت على الفعل المضارع فإنها تخلصه للاستقبال ، وهي للمستقبل القريب، فإن كل ما هو آت قريب، وإن كان في الآخرة، والله أعلم.

تنبيه آخر: حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «ما من عبد يمر على قبر رجل يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا عرفه ، ورد عليه السلام»[(١)]، حديث ضعيف، والله أعلم .

المبحث الخامس: أحوال أرواح الأولاد[(٢)]في البرزخ:

أرواح أولاد المسلمين في البرزخ في الجنة بالإجماع، يقول ابن عبد البر: «العلماء مجمعون – إلا طائفة شذت –: أن أولاد المسلمين في الجنة، وإن كانوا لم يبلغوا الحُلُم»[(٣)].

---

(١) رواه ابن عبد البر في الاستذكار (١/ ١٨٥)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٧ / ٦٥)، وابن أبي الدنيا في كتاب القبور كما في الحاوي للسيوطي (٢ / ١٧٠).

وضعفه الذهبي في السير (١٢/٥٩٠)، وانظر ميزان الاعتدال للذهبي (٢٨٢/٤)، وضعفه أيضا ابن الجوزي في العلل المتناهية (٩١١/٢ – ٩١٢)، وابن رجب في أهوال القبور ص (٨١)، وابن باز في الحلل الإبريزية من التعليقات البازية (٤١٢/١)، والألباني في السلسة الضعيفة رقم: (٤٤٩٣).

(٢) قال الحافظ ابن حجر في الفتح (٣ / ٢٨٨) معلقا على قول البخاري : " باب ما قيل في أولاد المسلمين " : قال ابن حجر : " أي : غير البالغين " .

(٣) الأجوبة عن المسائل المستغربة ص (٢٠٥)، وانظر: شرح النووي على صحيح مسلم (٤٢٣/١٦).

ويقول ابن كثير: «أما ولدان المؤمنين فلا خلاف بين العلماء كما حكاه القاضي أبو يعلي بن الفراء الحنبلي، عن الإمام أحمد أنه قال: لا يختلف فيهم أنهم من أهل الجنة[1]، وهذا هو المشهور بين الناس، وهو الذي نقطع به إن شاء الله عزّ وجلّ»[2].

يدل لذا جمع من الأدلة ، منها ما يأتي:

الدليل الأول: حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «أطفال المؤمنين في جبل في الجنة، يكفلهم إبراهيم وسارة، حتى يردهم إلى آبائهم يوم القيامة»[3].

قال المناوي: «أطفال المؤمنين»: أي: أولادهم، وذراريهم؛ الذين لم يبلغوا الحلم. «في جبل في الجنة»: يعني: أرواحهم فيه.

«يكفلهم»: أي: يحضنهم، ويقوم بمصالحهم؛ إبراهيم الخليل، وزوجته سارة ، فنعم الوالدان، ونعم الكاملان هما، وهنيئا مريئا لولد فارق أبويه وأمسى عندهما ...»[4].

---

(١) انظر : أحكام أهل الملل ص (٣٦) .

(٢) تفسير ابن كثير (٨ / ٤٦٠) ، وحكى الإجماع أيضا ابن باز في الحلل الإبريزية من التعليقات البازية (١ / ٤١٤) .

(٣) رواه الحاكم في المستدرك (٥٤١/١)، وقال: "حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه"، وابن أبي الدنيا في العيال (١ / ٣٦٧) ، وأبو نعيم في تاريخ أصبهان (٢٣٣/٢)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم : (١٤٦٧) .

وانظره من طريق أخرى مختصرا عند: أحمد في المسند (٧١/١٤)، رقم: (٨٣٢٤)، وقال محققوه: "إسناده حسن"، وابن حبان في صحيحه ترتيب "ابن بلبان"، (٤٨١/١٦)، رقم: (٧٤٤٦)، وقال محققه: "إسناده حسن"، والحاكم في المستدرك (٤٠١/٢)، وقال: "حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم: (٦٠٣).

(٤) فيض القدير (٦٨٧/١)، وانظر : فيض القدير (٧٥٠/٣).

الدليل الثاني: حديث أبي حسان: قال: قلت لأبي هريرة ﷺ: إنه قد مات لي ابنان، فما أنت مُحَدِّثِي عن رسول الله ﷺ بحديث تُطَيِّبُ به أنفسنا عن موتانا ؟، قال: قال: نعم، «صِغَارُهُم دَعَامِيصُ الجنة، يتلقَّى أحدهم أباه، أو قال: أبويه، فيأخذ بثوبه، أو قال: بيده، كما آخذ أنا بصنفة ثوبك هذا، فلا يَتَنَاهَى، أو قال: فلا ينتهي حتى يدخله الله وأباه الجنة»[١].

يقول المناوي: «صغارهم دعاميص الجنة»: أي: صغار أهلها، وهو بفتح الدال: جمع: دعموص – بضمها –: الصغير، وأصله: دويبة صغيرة، يضرب لونها إلى سواد، تكون في الغدران، لا تفارقها، شبه الطفل بها في الجنة لصغره، وسرعة حركته، وكثرة دخوله، وخروجه.

وقيل: هي سمكة صغيرة، كثيرة الاضطراب في الماء، فاستعيرت هنا للطفل، يعني: هم سياحون في الجنة، دخالون في منازلها، لا يمنعون، كما لا يمنع صبيان الدنيا الدخول على الحرم.

وقيل: الدعموص: اسم للرجل الزوار للملوك، الكثير الدخول عليهم، والخروج، ولا يتوقف على إذن، ولا يبالي أين يذهب من ديارهم؛ شبه طفل الجنة به لكثرة ذهابه في الجنة حيث شاء ، لا يمنع من أي مكان منها»[٢].

ومن أحوال أرواح أطفال المسلمين في الجنة: أن منهم من يكون له مرضعا في الجنة في مدة البرزخ[٣]، كما في حق إبراهيم ابن نبينا محمد ﷺ، يدل له عدة أدلة، منها:

---

(١) رواه مسلم ، كتاب البر ، والصلة ، باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه، ص (١١٤٧)، رقم : (٦٧٠١).

(٢) فيض القدير (٤ / ٢٥٦) .

(٣) ممن نص على أن هذا في مدة البرزخ ابن باز في الحلل الإبريزية من التعليقات البازية (٤١٤/١) .

الدليل الأول: حديث البراء بن عازب ﷺ قال: لما توفي إبراهيم ﷺ قال رسول الله ﷺ : «إن له مرضعا في الجنة»[١].

الدليل الثاني: حديث أنس بن مالك ﷺ ، وفيه: لما توفي إبراهيم قال رسول الله ﷺ: «إن إبراهيم ابني، وإنه مات في الثدي، وإن له لظئرين تكملان رضاعه في الجنة»[٢].

يقول النووي: «قوله ﷺ: «وإنه مات في الثدي، وإن ظئرين تكملان رضاعه في الجنة: معناه: مات وهو في سن رضاع الثدي، أو في حال تغذيه بلبن الثدي.

وأما الظئر: فبكسر الظاء مهموزة، وهي: المرضعة ولد غيرها، وزوجها ظئر لذلك الرضيع، فلفظة: «الظئر»: تقع على الأنثى، والذكر.

ومعنى: «تكملان رضاعه»: أي: تتمانه سنتين، فإنه توفي وله ستة عشر شهرا، أو سبعة عشر ، فترضعانه بقية السنتين، فإنه تمام الرضاعة بنص القرآن.

قال صاحب التحرير: وهذا الإتمام لإرضاع إبراهيم ﷺ يكون عقب موته، فيدخل الجنة متصلا بموته، فيتم فيها رضاعه ، كرامة له ، ولأبيه ﷺ »[٣].

أما أولاد الكفار ففيه خلاف[٤]، والذي يظهر أنهم في الجنة مدة

---

(١) رواه البخاري، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المسلمين، ص (٢٢١)، رقم: (١٣٨٢).

(٢) رواه مسلم، كتاب الفضائل، باب رحمته ﷺ الصبيان، والعيال، ص (١٠٢٣)، رقم: (٦٠٢٦).

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم (١٥ / ٧٥ – ٧٦) .

(٤) لا بد أن يفرق بين مسألتين : الأولى : أحوال أرواح أطفال المشركين في البرزخ ، والثانية : مآل أطفال المشركين في الآخرة ، وما يحصل لهم قبل في عرصات الموقف ، ومقصودي هو المسألة الأولى ، دون الثانية ، والله أعلم .

ومسألة: أطفال المشركين في الآخرة مما كثر النقاش حولها، وكثرت أقوالها، حتى أوصلها الحافظ ابن حجر في الفتح (٣/٢٩٠) إلى عشرة أقوال ، وأطال ابن القيم في طريق الهجرتين ص (٣٦٦ – ٣٨١) النفس في المسألة ، وكذا في أحكام أهل الذمة ، وذهب إلى أن الذي يجمع الأدلة القول بأنهم يمتحنون يوم القيامة فبعضهم يصير إلى الجنة ، وبعضهم يصير إلى =

البرزخ[١]، مثلهم مثل أطفال المسلمين، تحت كفالة إبراهيم عليه السلام، يدل له جملة من الأدلة ، منها ما يأتي:

الدليل الأول: حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه الطويل، وفيه: أن النبي ﷺ قال: «فانطلقنا، فأتينا على روضة معتمة، فيها من كل لون الربيع، وإذا بين ظهري الروضة لا أكاد أرى رأسه طولا في السماء، وإذا حول الرجل من أكثر ولدان رأيتهم قط، قال: قلت لهما: ما هذا ؟، ما هؤلاء؟، قال: قالا لي: انطلق، انطلق»، ثم فسره بعد بقوله: «وأما الرجل الطويل الذي في الروضة فإنه إبراهيم ﷺ، وأما الولدان الذين حوله فكل مولود مات على الفطرة»، قال: فقال بعض المسلمين: يا رسول الله! وأولاد المشركين؟، فقال رسول الله ﷺ: «وأولاد المشركين»[٢].

قال ابن حزم بعد أن ذكر هذا الحديث: «فارتفع الإشكال، وصح بالثابت من السنن، وصحيحها: أن جميع من لم يبلغ من أطفال المسلمين والمشركين ففي الجنة، ولا يحل لأحد تعدى ما صح بالقرآن ، والسنن ، وبالله – تعالى – التوفيق»[٣].

ويقول ابن بطال في هذا الحديث: «هذا اللفظ يقتضى عمومه لجميع

= النار ، وبهذا تجتمع الأدلة ، وتأتلف ، ولا تختلف ، وهو قول شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية كما في درء التعارض (٨ / ٤٠١)، وذهب إليه ابن كثير في تفسيره (٨ / ٤٥٥) .

(١) ممن ذهب إلى هذا القول – غير ما سيأتي ذكره – : البخاري في صحيحه كما استظهره الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٣/٢٩٠)، والألوسي كما في روح المعاني (٩/٥٢)، وقال: "ذهب المحققون إلى أنهم من أهل الجنة ، وهو الصحيح"، وغيرهما .

(٢) رواه البخاري، كتاب التعبير، باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح، (١٢/٤٥٧)، رقم: (٧٠٤٧).

(٣) الفصل في الملل والأهواء والنحل (١ / ١٣٦) .

الناس، مؤمنهم ، وكافرهم، وهذا القول أصح ما في هذا الباب، من طريق الآثار، وصحيح الاعتبار»[١].

ويقول النووي بعد أن عدد الأقوال في أطفال المشركين: «الصحيح الذي ذهب إليه المحققون: أنهم من أهل الجنة»[٢]، ثم ذكر من أدلته هذا الحديث.

الدليل الثاني: حديث أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «سألت ربي اللاهين[٣]، فأعطانيهم»، قلت: وما اللاهون؟ قال: «ذراري البشر»[٤].

قال الألباني في هذا الحديث: «المراد باللاهين: الأطفال، كما في حديث لابن عباس عند الطبراني بسند حسن[٥]، فالحديث من الأدلة على أن أطفال الكفار في الجنة، وهذا هو الراجح كما ذكرنا في ظلال الجنة»[٦].

---

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٣ / ٣٧٣) .

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم (١٦ / ٤٢٤) .

(٣) قال ابن عبد البر في الاستذكار (٢ / ٦٣٨) : " إنما قيل للأطفال : اللاهين : لأن أعمالهم كاللهو ، واللعب ، من غير عمد ، ولا قصد ، من قولهم : لهيت عن الشيء : إذا لم أعتقده ، كقوله تعالى : ﴿ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ﴾[الأنبياء : ٣] " .

(٤) رواه الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة (٢٠١/٧)، والطبراني في الأوسط (١١١/٦)، وأبو يعلى في مسنده (٢٦٧/٦)، وقال الهيثمي : " رواه أبو يعلى من طرق ، ورجال أحدهما رجال الصحيح ، غير عيد الرحمن بن المتوكل ، وهو ثقة " ، وحسنه الحافظ ابن حجر في الفتح (٢٩٠/٣)، وحسنه الألباني بمجموع طرقه في السلسلة الصحيحة رقم: (١٨٨١).

(٥) وقال الحافظ ابن حجر في الفتح (٣ / ٢٩٠) : " ورد تفسير اللاهين بأنهم الأطفال من حديث بن عباس مرفوعا أخرجه البزار " ا. هـ .

قلت : هذا تفسير للفظ : " ذراري البشر " ؛ الوارد في الحديث أعلاه .

(٦) السلسلة الصحيحة (٤ / ٥٠٤) ، وانظر : ظلال الجنة ص (١٠٩) .

المبحث السادس: أحوال أرواح الكافرين في البرزخ

من أحوال أرواح الكافرين في البرزخ: أن من الكافرين من تعذب روحه في قبره في الأرض[١]، يدل له عدد من الأدلة، منها:

الدليل الأول: حديث عائشة – رضي الله عنها – أن رسول الله ﷺ مَرَّ على يهودية يُبْكَى عليها، فقال: «إنهم يبكون عليها، وإنها لتعذب في قبرها»[٢].

الدليل الثاني: حديث أبي أيوب الأنصاري ﷺ قال: خرج رسول الله ﷺ

---

(١) جاءت عدة أدلة تدل على أن النار في الأرض ، وكذا أرواح الكفار ، منها :
أولا: حديث أبي هريرة ﷺ ، وفيه: أن النبي ﷺ قال: " وإن الكافر إذا احتضر أتته ملائكة العذاب بمسح، فيقولون: اخرجي ساخطة مسخوطا عليك إلى عذاب الله ﷻ ، فتخرج كأنتن ريح جيفة حتى يأتون به باب الأرض، فيقولون: ما أنتن هذه الريح! حتى يأتون به أرواح الكفار".
رواه ابن حبان "ترتيب ابن بلبان" (٢٨٣/٧)، رقم: (٣٠١٣)، وقال محققه: "إسناده صحيح على شرط الشيخين " ، والنسائي ، كتاب الجنائز ، باب ما يلقى به المؤمن من الكرامة عند خروج نفسه، ص (٢٥٩)، رقم: (١٨٣٤)، والحاكم (٦٧٥/١)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ، رقم : (١٣٠٩) .
ثانيا : ما جاء في بعض روايات حديث البراء بن عازب ﷺ ، ففيه: " فيقول الله ﷻ: اكتبوا كتابه في سجين، في الأرض السفل" ، وتقدم تخريجه في أول مطلب من هذا البحث .
وانظر: كتاب : " التخويف من النار " لابن رجب (١ / ٤٥) ، فقد عقد فيه بابا بعنوان: " الباب الخامس: في ذكر مكان جهنم " وذكر أنها في الأرض ، والشرح الممتع لابن عثيمين (٣ /١٧٤).

(٢) رواه البخاري ، كتاب الجنائز، باب قول النبي ﷺ : "يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه"، ص (٢٠٦)، رقم: (١٢٨٩) ، ومسلم ، كتاب الجنائز ، باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه، ص (٣٧٥) ، رقم : (٩٣٢) .

بعدما غربت الشمس، فسمع صوتا، فقال: «يهود تعذب في قبورها»(١).

يقول الحافظ ابن حجر: «إذا ثبت أن اليهود تعذب بيهوديتهم ثبت تعذيب غيرهم من المشركين ، لأن كفرهم بالشرك أشد من كفر اليهود»(٢) .

الدليل الثالث: حديث زيد بن ثابت ﷺ قال: بينما النبي ﷺ في حائط لبني النجار، على بغلة له، إذ حادت به، فكادت أن تلقيه، وإذا أقبر ستة، أو خمسة، أو أربعة، فقال: «من يعرف أصحاب هؤلاء الأقبر؟»، فقال رجل: أنا، قال: «فمتى مات هؤلاء؟»، قال: ماتوا في الإشراك، قال: «إن هذه الأمة تبتلى في قبورها، فلولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه»(٣).

قال القرطبي: «قال علماؤنا: وإنما حادت به البغلة لما سمعت من صوت المعذبين، وإنما لم يسمعه من يعقل من الجن والإنس لقوله ﷺ: «لولا أن لا تدافنوا» الحديث.

فكتمه الله – سبحانه– عنا حتى نتدافن بحكمته الإلهية، ولطائفه الربانية، لغلبة الخوف عند سماعه، فلا نقدر على القرب من القبر للدفن، ويهلك الحي عند سماعه، إذ لا يطاق سماع شيء من عذاب الله في هذه الدار، لضعف هذه القوى، ألا ترى أنه إذا سمع الناس صعقة الرعد القاصف، أو الزلازل الهائلة؛

---

(١) رواه البخاري ، كتاب الجنائز ، باب التعوذ من عذاب القبر ، ص (٢٢٠)، رقم: (١٣٧٥)، ومسلم ، كتاب الجنة ، باب عرض مقعد الميت من الجنة والنار عليه ، وإثبات عذاب القبر ، ص (١٢٤٣) ، رقم : (٧٢١٥).

(٢) فتح الباري (٣ / ٢٨٥).

(٣) رواه مسلم ، كتاب الجنة ، باب عرض مقعد الميت من الجنة والنار عليه ، وإثبات عذاب القبر ، ص (١٢٤٢) ، رقم : (٢٨٦٧).

هلك كثير من الناس؟، وأين صعقة الرعد من صيحة الذي تضربه الملائكة بمطارق الحديد؛ التي يسمعها كل شيء يليه؟، وقد قال ﷺ في الجنازة: «ولو سمعها إنسان لصعق» .

قلت[١]: هذا وهو على رؤوس الرجال، من غير ضرب، ولا هوان، فكيف إذا حل به الخزي، والنكال، واشتد عليه العذاب، والوبال ؟!، فنسأل الله معافاته ، ومغفرته، وعفوه، ورحمته، بمنه ، وكرمه»[٢].

وقال السندي: «قوله...: «عذاب القبر»: أي: أثره، وهو: صياح أصحاب القبور»[٣].

الدليل الرابع : حديث عبد الرحمن بن حسنة ﷺ قال: خرج علينا رسول الله ﷺ وفي يده كهيئة الدرقة[٤]، فوضعها، ثم بال إليها، فقال بعض القوم: انظروا إليه يبول كما تبول المرأة، قال: فسمعه النبي ﷺ، فقال: «ويحك! ما علمت ما أصاب صاحب بني إسرائيل؟، كانوا إذا أصابهم شيء من البول قرضوا بالمقاريض[٥]، فنهاهم، فَعُذِّبَ في قَبْرِهِ»[٦].

---

(١) الكلام مازال للقرطبي .

(٢) التذكرة (١ / ٤٠٨) ، وانظر : المفهم (٧ / ١٤٦) .

(٣) حاشية السندي على مسند الإمام أحمد (٥ / ١٨٤) .

(٤) يقول السيوطي في شرحه لسنن النسائي (١ / ٣٢) : "كهيئة الدرقة " : بفتح الدال والراء المهملتين ، والقاف: الحجفة ، والمراد بها : الترس إذا كان من جلود ، وليس فيه من خشب، ولا عصب، وهو : القصب؛ الذي تعمل منه الأوتار، وذكر القزاز : أنها من جلود دواب تكون في بلاد الحبشة" .

(٥) قرضوه: قطعوه، بالمقاريض: جمع : المقراض، وهو: آلة القطع، انظر: مرقاة المفاتيح (٨٤/٢).

(٦) رواه ابن حبان "ترتيب ابن بلبان" (٣٩٩/٧)، رقم: (٣١٢٩)، وقال محققه: "إسناده =

ومن أحوال أرواح الكفار في البرزخ: أن من الكفار من تعذب روحه في النار؛ بسبب ذنوبه في الدنيا، كما في حق عمرو بن لحي، يدل له حديث أبي هريرة ﷺ قال النبي ﷺ: «رأيت عمرو بن عامر بن لحي الخزاعي يجر قصبه في النار، وكان أول من سيب السوائب»(١).

يقول القاضي عياض : «قال العلماء : يحتمل أنه رآهما(٢)رأي عين ، الله كشف له عنهما، وفرج الحجب بينه وبينهما ، كما فرج له عن المسجد الأقصى حتى وصفه ...

ويحتمل أن يكون ذلك رؤية علم، ويقين، وعرض وحي بإطلاعه وتعريفه من أمورهما تفصيلا ما لم يكن يعرفه بعد، ومن عظيم شأنهما ما زاده علما من أمرهما، وخشيته، وتحذيرا، ودوام ذكر، وقلة غفلة ، ولهذا قال: "لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا، ولبكيتم كثيرا».

= صحيح على شرط الشيخين" ، وأبو داود ، كتاب الطهارة، باب الاستبراء من البول، ص (١٥)، رقم : (٢٢)، والنسائي ، كتاب الطهارة ، باب البول إلى السترة يستتر بها ، ص (٤)، رقم : (٣٠)، وابن ماجه ، كتاب الطهارة ، باب التشديد في البول ص (٥٢)، رقم : (٣٤٦)، وأحمد في المسند (٢٩ / ٢٩٣)، رقم : (١٧٧٥٨)، وقال محققوه: "إسناده صحيح" ، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (١ / ١٧) .

(١) رواه البخاري ، كتاب المناقب ، باب قصة خزاعة ، ص (٥٩٢) ، رقم : (٣٥٢١) ، ومسلم ، كتاب الكسوف ، باب ما عرض على النبي ﷺ في صلاة الكسوف من أمر الجنة ، والنار ، ص (٣٦٤) ، رقم : (٢١٠٠) .

(٢) الحديث طويل ، وهو في رؤية النبي ﷺ للجنة ، وبعض نعيمها ، والنار ، وبعض عذابها ؛ وهو في صلاة الكسوف .

والتأويل الأول أولى وأشبه بألفاظ الحديث، لما فيه من الأمور التي تدل إنها رؤية عين، ومثل قوله: «فتناولت عنقودا»، وتأخره مخافة أن يصيبه لفح النار[١].

ومن أحوال أرواح الكفار في البرزخ : أن من الكفار من تعرض روحه على النار بكرة، وعشيا، كما في آل فرعون، يدل له قوله تعالى : ﴿وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾ [غافر : ٤٥ – ٤٦] .

قال قتادة : «﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ﴾: قال : يعرضون عليها صباحا مساء، ويقال لهم: يا آل فرعون هذه منازلكم، توبيخا، ونقمة، وصغارا لهم»[٢].

ويقول ابن كثير: «﴿وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ﴾: وهو: الغرق في اليم، ثم النقلة منه إلى الجحيم، فإن أرواحهم تعرض على النار، صباحا ومساء؛ إلى قيام الساعة، فإذا كان يوم القيامة اجتمعت أرواحهم وأجسادهم في النار.

ولهذا قال: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾ : أي: أشده ألما، وأعظمه نكالا.

وهذه الآية أصل كبير في استدلال أهل السنة على عذاب البرزخ في القبور ، وهي قوله: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ﴾»[٣].

---

(١) إكمال المعلم (٣ / ٣٤١) ، وانظر : المفهم للقرطبي (٢ / ٥٥٣) .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١١ / ٦٦) ؛ بسند حسن ، كما في الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور (٤ / ٢٦١) .

(٣) تفسير ابن كثير (١١ / ١٩٣) .

ومن أحوال أرواح الكفار في البرزخ: أن من الكفار من خسف به في الأرض[١]فهو يعذب فيها إلى يوم القيامة، يدل له جملة من الأدلة ، منها :

الدليل الأول: قوله تعالى في قصة قارون: ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴾ [القصص : ٨١] .

يقول الشنقيطي: (الخسف: بلع الأرض المخسوف به، وقعودها به إلى أسفل، كما فعل الله بقارون، قال الله تعالى فيه : ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ﴾ الآية[٢].

ويقول ابن عاشور: «الباء في قوله: ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِۦ ﴾: باء المصاحبة، أي: خسفنا الأرض مصاحبة له ولداره، فهو وداره مخسوفان مع الأرض؛ التي هو فيها»[٣].

ويقول الشوكاني: «المعنى: أن الله – سبحانه – غَيَّبَهُ وغَيَّبَ داره في الأرض)[٤].

ويقول القرطبي: «يروى أن قارون يَسْفُلُ كل يوم بقدر قامة، حتى إذا بلغ قعر الأرض السفلى نفخ إسرافيل في الصور[٥]»[٦].

(١) الفرق بين هذا الحال وبين من يعذب في قبره : أن الأصل في العذاب في القبر إنما هو على الروح ، والبدن تابع ، فالجسد قد بلي في القبر ، أما هنا فالعذاب على البدن والروح معا ، فالبدن باق ، لم تأكله الأرض ، والله أعلم .

(٢) أضواء البيان (٣ / ٢٠٨) .

(٣) التحرير والتنوير (٢٠ / ١٨٥) ، وانظر : تفسير ابن جرير (١٠ / ١٠٩).

(٤) فتح القدير (٤ / ٢٤٧) .

(٥) انظر ما ذكره عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – في قصة خسف الله ﷻ بقارون في: تفسير ابن جرير (١٠ / ١٠٩) ، ومستدرك الحاكم (٢ / ٤٤٣)، وقال : " صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه " ، والأحاديث المختارة (١٠ / ٣٨٤) .

(٦) الجامع لأحكام القرآن (١٣ / ٢٠٦) ، وانظر : تفسير ابن كثير (١٠ / ٤٨٧) .

الدليل الثاني: حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «بينما رجل يتبختر، يمشي في برديه ، قد أعجبته نفسه، فخَسَفَ الله به الأرض، فهو يَتَجَلْجَلُ[1]**فيها إلى يوم الساعة»**[2].

يقول ملا قاري: «الظاهر من سياق الحديث ، وإبهام الرجل: أنه غير قارون»[3].

ويقول الحافظ ابن حجر : «مقتضى هذا الحديث: أن الأرض لا تأكل جسد هذا الرجل، فيمكن أن يُلْغَزَ به، فيقال: كافر لا يبلى جسده بعد الموت؟»[4] .

---

(١) يَتَجَلْجَل : يخسف به ، مع تحرك ، واضطراب ، انظر : المفهم (٥ / ٤٠٦) ، وفتح الباري لابن حجر (١٠ / ٢٧٢) .

(٢) رواه البخاري ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب رقم : (٥٤) ، ص (٥٨٧) ، رقم : (٣٤٨٥) ، ومسلم ، كتاب اللباس ، والزينة ، باب تحريم التبختر في المشي ، مع إعجابه بثيابه، ص (٩٣٤) ، رقم : (٥٤٦٧) .

(٣) مرقاة المفاتيح (٨ / ١٢٨) .

(٤) الفتح (١٠ / ٢٧٢) .

الخاتمة

أهم ما توصل إليه البحث ما يأتي:

– أن لأرواح الأنبياء، والشهداء، وسائر المؤمنين، وأولاد المسلمين، وأرواح الكافرين؛ عدة أحوال في البرزخ .

– أن من الأحوال التي يشترك فيها المؤمنون مع الكافرين: عرض أرواحهم على أبيهم آدم عليه السلام في سماء الدنيا، وعرض مقعد أحدهم عليه كل يوم مرتين، أحداهما بالغداة، والأخرى بالعشي .

– أن لأرواح الأنبياء في البرزخ عدة أحوال: فهي في أعلى عليين في الجنة، وقد تكون في أحد السماوات السبع، وقد تؤدي روح بعضهم بعض العبادات، كالصلاة، والحج، وأن روح نبينا ﷺ ترد إلى قبره ليرد سلام من سلم عليه.

– أن لأرواح الشهداء في البرزخ عدة أحوال : فمنهم من تكون روحه في الجنة في جوف طير خضر، تسرح من الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى قناديل من ذهب معلقة بالعرش، ومنهم من تكون روحه في الفردوس الأعلى، ومنهم من تكون روحه في الجنة ، ومنهم من أبدله الله ﷻ من يديه جناحين يطير بهما في الجنة ، ومنهم من تكون روحه على بارق نهر بباب الجنة، ومنهم من تكون روحه محبوسة عن دخول الجنة بسبب دَيْنٍ عليه، ومنهم من تعذب روحه في البرزخ بذنوبه التي أصابها في الدنيا.

– أن لأرواح المؤمنين في البرزخ عدة أحوال: فمنهم من تكون روحه في البرزخ طيرا يأكل من ثمر الجنة، ومنهم من تعلق روحه ، وتحبس؛ عن دخول الجنة؛ بسبب دين عليه ، ومنهم من تعذب روحه في البرزخ بسبب دين عليه، ومنهم من تعذب روحه في قبره بسبب ذنب أصابه في الدنيا،

ومنهم من يتبعض العذاب على روحه من جنس ذنبه في الدنيا ، ولم يثبت صريحا أن أرواح المؤمنين تصلي في البرزخ ، ولم يثبت صحيحا صريحا أن المؤمن المقبور يعرف من يسلم عليه من أهل الدنيا.

– أن أرواح أولاد المسلمين في البرزخ في الجنة بالإجماع، وكذلك أولاد المشركين على الراجح ، وأن لإبراهيم ولد نبينا ﷺ مرضعا في الجنة في البرزخ تكملان رضاعه، لأنه مات ولما يكمل السنتين من عمره.

– أن لأرواح الكافرين في البرزخ عدة أحوال : فمنهم من تعذب روحه في قبره في الأرض، ومنهم من تعرض روحه على النار بكرة، وعشيا، ومنهم من خسف به في الأرض فهو يعذب فيها إلى يوم القيامة .

ثبت المصادر والمراجع

– إثبات عذاب القبر، أحمد بن الحسين البيهقي ، التحقيق تحت إشراف الدكتور عبد الحميد هنداوي، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢ هـ .

– الأجوبة عن المسائل المستغربة من كتاب البخاري، ابن عبد البر، قرأه وعلق عليه : عبد الخالق بن محمد ماضي ، تقديم : فضيلة الدكتور : محمد بن عمر با زمول، طبع بدعم من وقف السلام الخيري ، الرياض ، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ .

– الأحاديث المختارة (أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما)، ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي، دراسة وتحقيق معالي الأستاذ الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠ هـ .

– أحكام الجنائز ، وبدعها ، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ .

– الاستيعاب في معرفة الأصحاب، يوسف بن عبد البر، تحقيق وترتيب الدكتور خليل مأمون شيحا، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٧ هـ .

– الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة ، ١٤٢٦ هـ.

– إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض اليحصبي، تحقيق الدكتور يحيى إسماعيل، دار الندوة العالمية للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٥ هـ .

– أهوال القبور، ابن رجب الحنبلي ، تحقيق عاطف صابر شاهين ، دار الغد الجديد ، مصر، الطبعة الأولى ، ١٤٢٣ هـ .
– تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ، ومعه شفاء الغلل في شرح كتاب العلل لأبي عيسى الترمذي ، اعتنى بها علي محمد عوض وَ عادل أحمد عبد الموجود ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٢٢ هـ .
– التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة ، محمد بن أحمد القرطبي ، تحقيق ودراسة الدكتور الصادق بن محمد بن إبراهيم، مكتبة دار المنهاج ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٥ هـ.
– تذكرة الموضوعات ، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَتَّنِي ، إدارة الطباعة المنيرية ، الطبعة الأولى ، ١٣٤٣ هـ .
– تفسير البغوي ، للحسين بن مسعود ، البغوي ، دار ابن حزم ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٣ هـ .
– تفسير الطبري ، لمحمد بن جرير ، الطبري، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٢٠ هـ .
– تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير، تحقيق : مصطفى السيد محمد، ومحمد السيد رشاد ، ومحمد فضل العجماوي ، وعلي أحمد عبد الباقي ، وحسن عباس قطب، دار عالم الكتب ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٥ هـ .
– التلخيص الحبير، ابن حجر العسقلاني، دراسة وتحقيق الدكتور محمد الثاني بن عمر، اعتنى بإخراجه، وتنسيقه ، وصنع فهارسه أبو محمد أشرف بن عبد المقصود ، أضواء السلف ، الرياض ، الطبعة الأولى، ١٤٢٨ هـ .

– التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، يوسف بن عبد الله بن عبد البر ، حققه وخرج أحاديثه عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠ هـ .

– تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة، علي بن محمد الكناني، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، وعبد الله محمد الصديق الغماري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٩ هـ.

– جامع الترمذي، لمحمد بن عيسى، الترمذي، دار السلام، الرياض ، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ .

– حاشية السندي على مسند الإمام أحمد، محمد بن عبد الهادي السندي، حققه، وضبط نصه، وعلق عليه أبو معاذ طارق عوض الله، دار المأثور للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٣١هـ

– الحاوي للفتاوي، جلال الدين السيوطي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ

– الحلل الإبريزية من التعليقات البازية على صحيح البخاري، بقلم: عبد الله بن مانع الروقي، دار التدمرية، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٨ هـ .

– حياة الأنبياء – صلوات الله عليهم – بعد وفاتهم ، أحمد بن الحسين البيهقي ، حققه ، وعلق عليه الدكتور أحمد بن عطية الغامدي ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤ هـ .

– درء تعارض العقل والنقل أو موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول ، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم ، دار الكنوز الأدبية .

– الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، لجلال الدين السيوطي ، تحقيق : الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ، بالتعاون مع مركز هجر للبحوث، والدراسات العربية ، والإسلامية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤ هـ .

– الروح ، ابن قيم الجوزية ، اعتنى به عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٦ هـ .

– رياض الصالحين، يحيى بن شرف النووي، حقق نصوصه ، وخرج أحاديثه ، وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، الطبعة الثالثة ، ١٤٢٢ هـ .

– سلسلة الأحاديث الصحيحة، لمحمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤١٥ هـ .

– سلسلة الأحاديث الضعيفة ، لمحمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف، الرياض ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٠ هـ .

– سنن أبي داود ، لسليمان بن الأشعث، السجستاني، دار السلام ، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ.

– سنن ابن ماجه ، لمحمد ، بن يزيد ، ابن ماجه ، دار السلام ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠ هـ.

– سنن النسائي بشرح جلال الدين السيوطي ، وحاشية الإمام السندي ، حققه ورقمه ووضع فهارسه مكتب تحقيق التراث الإسلامي ، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة السابعة ، ١٤٢٩ هـ .

– سنن النسائي الصغرى، لأحمد بن شعيب، النسائي، دار السلام، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ.

– سير أعلام النبلاء ، محمد بن أحمد الذهبي ، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الحادية عشرة ، ١٤٢٢ هـ .

– شرح صحيح البخاري لابن بطال، علي بن خلف (ابن بطال) ، تحقيق أبو تميم ياسر بن إبراهيم ، مكتبة الرشد، الرياض ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٣ هـ .

– شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، خرج أحاديثها: محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة التاسعة ، ١٤١٦ هـ .

– شرح مشكل الآثار، أحمد بن محمد الطحاوي، حققه وضبط نصه ، وخرج أحاديثه، وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٧ هـ .

– الشرح الممتع على زاد المستقنع ، محمد بن صالح العثيمين ، دار ابن الجوزي ، الدمام ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٣ هـ .

– صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، علي ابن بلبان الفارسي ، حققه ، وخرج أحاديثه، وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٨ هـ .

– صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل، البخاري، دار السلام ، الرياض، الطبعة الثانية ، ١٤١٩ هـ.

– صحيح البخاري بحاشية الإمام السندي، محمد بن عبد الهادي السندي ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤١٩ هـ .

– صحيح الترغيب والترهيب ، محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف ، الرياض ، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ .

– صحيح سنن ابن ماجه ، محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف ، الرياض ، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ .
– صحيح سنن أبي داود، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ.
– صحيح مسلم ، لمسلم بن الحجاج ، القشيري ، دار السلام ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩ هـ.
– صحيح مسلم، مع شرحه: إكمال إكمال المعلم للأبي ، وشرحه : مكمل إكمال المعلم للسنوسي، ضبطه ، وصححه: محمد سالم هاشم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥ هـ .
– ضعيف سنن ابن ماجه ، لمحمد ناصر الدين ، الألباني ، مكتبة المعارف ، الرياض ، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ .
– الطبقات الكبرى، محمد بن سعد، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ .
– طريق الهجرتين وباب السعادتين ، ابن قيم الجوزية، تحقيق أبي حفص سيد بن إبراهيم، دار الحديث ، القاهرة .
– عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لمحمود أحمد ، العيني ، تقديم : محمد أحمد حلاق، دار احياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤ هـ .
– العين ، الخليل الفراهيدي، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي، والدكتور إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال .

– فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي ، بن حجر، العسقلاني، رقم كتبه، وأبوابه، وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي ، قام بإخراجه ، وتصحيح تجاربه : محب الدين الخطيب، راجعه: قصي الدين محب الدين الخطيب ، دار الريان للتراث، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٩ هـ .
– فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ابن رجب الحنبلي، تحقيق أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الثالثة، ١٤٢٥هـ .
– فتح الملهم بشرح صحيح الإمام مسلم ، الشيخ شبير أحمد العثماني ، ومعه تكملة فتح الملهم بشرح صحيح الإمام مسلم ، محمد تقي العثماني ، دار القلم ، دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٧ هـ .
– فقه السيرة، محمد الغزالي، دار القلم، دمشق، تخريج الأحاديث محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى ، ١٤٢٧ هـ .
– فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير ، محمد عبد الرؤوف المناوي ، ضبطه وصححه : أحمد عبد السلام ، دار الكتب العلمية ، بيروت، الطبعة الثالثة ، ١٤٢٧ هـ .
– اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة ، دار الكتب العلمية ، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ .
– مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لعلي، الهيثمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨ هـ.
– مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، إعداد: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم ، طبع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في المدينة المنورة، ١٤٢٥ هـ.

– مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن قيم الجوزية، اختصار محمد بن الموصلي، قرأه، وخرج نصوصه، وعلق عليه، وقدم له الدكتور الحسن بن عبد الرحمن العلوي، أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ.

– مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، للملا علي ، القاري ، قدم له : خليل الميس ، قرأه ، وخرج حديثه، وعلق عليه ، وصنف فهارسه : صدقي محمد جميل العطار ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ .

– المستدرك على الصحيحين ، لمحمد بن عبد الله ، الحاكم ، إعداد : الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩ هـ .

– مسند أبي يعلى الموصلي ، أحمد بن علي الموصلي ، تحقيق حسين سليم أسد ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤ هـ .

– مسند الإمام أحمد، لأحمد بن حنبل، الشيباني، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ .

– المصنف ، عبد الرزاق بن همام الصنعاني ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي ، بيروت، الطبعة الثانية ، ١٤٠٣ هـ .

– معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م

– معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي ، عالم الكتب ، بيروت، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٣ هـ .

– المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى ، أحمد الزيات ، حامد عبد القادر ، محمد النجار) ، دار الدعوة .

– المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، لأحمد بن عمر، القرطبي ، حققه ، وعلق عليه ، وقدم له: محيي الدين ديب مستو ، ويوسف على بديوي ، وأحمد محمد السيد ، ومحمود إبراهيم بزال ، دار ابن كثير ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٢٦ هـ .

– المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، تحقيق وتخريج وترقيم الشيخ خليل مأمون شيحا، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة السابعة عشرة، ١٤٣٠ هـ.

– الموطأ، رواية أبي مصعب الزهري ، المدني ، حققه وعلق عليه الدكتور بشار عواد معروف وَمحمود محمد خليل، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤١٨ هـ .

محتويات البحث